

كتاب
الأمير
فردريش
فون
هومبورج
تأليف
هنريش فون كلايست
ترجمة
مصطفى ماهر
راجعه
الدكتور محمد عوض محمد

الألف كتاب ٣٤٣

الأمير فردريش فون هومبورج

بإشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة
بمعاونة المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب ٣٤٣

الأمير فردريش فون هومبورج

تأليف

هنريش فون كلايست

ترجمه

مصطفى ماهر

راجعه

الدكتور محمد عوض محمد

الناشر

مطبوعات البلاغ

١٩٦١

هذه ترجمة كتاب

Prinz Friedrich Von Homburg

تأليف

Heinrich Von Kleist

لمحات سريعة عن المؤلف والمؤلف

— ولد كلايست فى ١٨ أكتوبر عام ١٧٧٧ بمدينة فرنكفورت على الأودر. وانتحر فى ٢٠ نوفمبر ١٨١١ على شاطىء بحيرة الفانزيه قرب برلين وعمره ٣٤ عاما.

— يعتبر كلايست من أعظم الكتاب المسرحيين الألمان.

— ألف مسرحية « الأمير فريد ريش فون هومبورج » بين عام ١٨٠٩ و ١٨١٠.

— طبعت المسرحية لأول مرة عام ١٨٢١ ضمن مخلفات كلايست.

— قدمت لأول مرة على المسرح فى مدينة درسدن فى ديسمبر عام ١٨٢١ ثم فى فينا ولكنها كانت مشوهة مقطعة.

— أصبحت بمضى الزمن المسرحية البروسية القومية.

— مثلت عام ١٩٠٥ بأمر الإمبراطور على المسرح الإمبراطورى بمناسبة إعادة افتتاحه وتكرر تمثيلها بأعظم نجاح.

— كان لإخراج جان فيلار لها فى باريس عام ١٩٥٤ أثر كبير فى شهرتها العالمية.

الأشخاص

فريد ريش فيلهلم : أمير براندنبورج الناخب[1]
الأميرة الناخبة :
الأميرة تاليةفوأورانين: ابنة أخ الأميرة الناخبة ورئيسة كتيبة فرسان
المشير درفلنج :
الأمير فريد ريش أرتور فون هومبورج : لواء الفرسان .
العقيد كوتفيتس : من كتيبة الأميرة فون أورانين .

هننجس
الجراف تروكس | عقيدان من المشاة .

الجراف هوهنتسوليرن : من حاشية الأمير الناخب .
الفارس فون درجولتس :

الجراف جيورج فون شبارن
شترانتس
زيجفريد فون مرنر
الجراف رويس | فرسان

حارس :
ضباط : جاويشية وفرسان .فرسان البلاط . وصيفات غلمان هايدوك . خدم . حشد من الجنسين ومن مختلف الأعمار .

---

(١) الأمير الناخب هو أمير له امتياز المشاركة فى انتخاب الإمبراطور . (المترجم)

الفصل الأول

المشهد الأول

المنظر : فربللين[1] . حديقة على الأسلوب الفرنسى القديم .
فى المؤخرة قصر له شرفة .

الليل يخيم .

الأمير فون هومبورج يجلس تحت شجرة بلوط ، مكشوف الصدر عارى الرأس ، بين اليقظة والنوم ويصنع له تاجا من الغار . . الأمير الناخب وزوجه والأميرة نتاليه والجراف فون هوهنتسولين والفارس جولتس ، وآخرون يخرجون من القصر متسللين ، ثم يطلون على الأمير من حاجز الشرفة . ـ غلمان يحملون مشاعل .

الجراف فون هوهنتسولين : الأمير فون هومبورج ، ابن عمنا
المقدام لذى قاد الفرسان وطارد السويديين
المدحورين بهمة طوال ثلاثة الأيام المنصرمة ،

---

(١) فربللين بلدة صغيرة بالقرب من برلين ، هزم فيها الناخب الأكبر السويديين يقودهم فرانجر . م ١٦٧٥ . (المترجم) .

ظهر اليوم لاهثاً فى القيادة العامة بفربللين ، وقد صدر له أمر منك بألا يبقي سوى ثلاث ثلاث ساعات لإطعام الخيل بأن يتقدم توآ إلى ها كابرجه[١] ليلاقى ، مرة ثانية ، فرانجل الذى حاول أن يتحصن على الرين[٢] .

الأمير الناخب : هو ذاك .

هوهنتسولين : وبعد أن أحاط رؤساءفصائل الفرسان جميعاً علما بالخروج من المدينة ، طبقاً للخطة ، عندما تؤذن الساعة العاشرة مساء ارتمى على القش منهكا كأنه كلب صيد لاهث ليريح أعضاءه الخائرة بعض الراحة استعداداً للمعركة التى ستدوررحاها مع انبلاج الصبح .

الأمير الناخب : لقد سمعت هذا ! والآن ؟

هوهنتسولين : والآن،عندماتحين الساعة ، وينطلق الفرسان جميعهم مستعدين يهرسون أرض الميدان أمام

---

(١) ها كابرجه ، اسم من ابتداع كلايست، ولعل المقصود مرتفعات ها كنبرج وهى قرية جنوب شرق فربللين . (المترجم) .

(٢) الرين ـ بكسر الراء ـ فرع من نهر الهابل . (المترجم) .

الباب يغيب ... يغيب من ؟ الأمير فون
هومبورج ، قائدها .

وفى ضوء المشاعل والثريات والمصابيح
تجرى البحث عن البطل ويعثر عليه ، أين
(يتناول مشعلا من يد أحد الغلمان) انظر ،
ها هو ذا كمن يسعى فى منامه وقد جلس
على مقعـــد ، جذبه إليه ... شىء ما كنت
لتصدقه... ضوء القمر يجلس حالماً ، مهمكا،
مثل خلفه ، فى اصطناع تاج المجد العظيم .

الأمير النـــاخب : ماذا !

هوهنتسولين : حقاً ! انظر هناك . ها هو ذا جالس !
(يسلط عليه الضوء من حاجز الشرفة) .

الأمير الناخب : غارق فى النوم ... مستحيل ؟

هوهنتسولين : غارق فى نوم عميق ! لو ناديته باسمه لسقط
على الأرض .

(فـــترة)

الأمير الناخب : إن الشاب لمريض ، حقاً كما أني أعيش .

الأميرة نتاليه : إنه بحاجة إلى الطبيب !

الأميرة الناخبة : ما أرى إلا أنه ينبغى أن تقدم إليه المساعدة بدلا من إضاعة الوقت فى التهكم عليه .

هوهنتسوليرن : (وهو يعيد المشعل) : إنه ، ايتها السيدات الشفيقات ، بصحة جيدة ، صحة ـ وايم الله ـ أحسن من صحتى ! ولسوف يحس السويدى ذلك عند ما نلتقى غداً فى الميدان . صدقنى ، إن الأمر لا يعدو مجرد انحراف فكر .

الأمير الناخب : وايم الحق ! لقد ظننتها رواية تروى! اتبعونى يا رفاق ، ولنرقبه عن كثب .

(ينزلون الدرج)

فارس من فرسان البلاط (للغلمان) : أبعدوا المشاعل !

هوهنتسوليرن : دعوها يا رفاق ! فلو أن نارا أتت على البلد بأسره لما أحست نفسه منها بشىء أكثر من الجوهرة التى يحملها فى إصبعه .

(يحيطون به والغلمان ينيرون)

الأمير الناخب : (وهو يميل عليه) : أى ورق هذا الذى يضفره ؟ ورق صفصاف ؟

هو هنتسولرن : ماذا ؟ ورق صفصاف ياسيدى ! بل هو ورق الغار يصطنعه على نحو ما رأى فى صور الأبطال المعلقة بقاعة السلاح فى برلين .

الأمير الناخب : وأين وجده فى رمالنا الماركية ؟ [١]

هو هنتسولرن : هو ماتعلمه الآلهة العادلة !

فارس البلاط : لعله وجده فى الحديقة الخلفية حيث يربى البستانى كثيراً من النباتات الغريبة الأخرى .

الأمير الناخب : أمر غريب والسماء ! ولكن على كم تراهنوننى . إننى أعرف مايحرك صدر هذا الشاب المجنون ؟

هو هنتسولرن : آه — ماذا ! إنها معركة الغد ياحبيبى ! إننى أراهن أنه يرى الآن في مخيلته المنجمين يضفرون له من الشمس تاج النصر .

(الأمير ينظر إلى التاج)

---

(١) الماركية نسبة إلى أرض المارك والمقصود بها مقاطعة (مارك) براندنبورج حول برلين وتربتها الرملية كثيرة . (المترجم) .

فارس البلاط : لقد تم الآن !

هوهنتسولين : وأسفاه إلى الأبد أن ليس هنا مرآة قريبة ! إذن لدنا منها مزهواً كفتاة ، وأخذ يجرب التاج تارة هكذا وتارة هكذا كأنه طاقية من الحرير .

الأمير الناخب : والله لا بد أن أرى إلى أي حد يبلغ به الأمر (الأمير الناخب يأخذ التاج من يده . فيحمر وجه الأمير فون‌هومبورج وينظر إلى الأمير الناخب الذي يلف قلادته حول التاج ثم يدفعه إلى الأمير . الأمير فون هومبورج ينهض بهمة فيتراجع الأمير الناخب والأميرة التي ترفع التاج وتمشي فيتبعهما الأمير فون‌هومبورج مادا يديه إلى أمام) .

الأمير فون‌هومبورج : (هامساً) : ناتاليه ‥ فتاتي . عروسي !

الأمير الناخب : هيا ‥ بعيداً !

هوهنتسولين : ماذا يقول المجنون ؟

فارس البلاط : ماذا قال ؟

(يصعدون الدرج جميعاً)

الأمير فون هومبورج : فريد ريش أميرى .. أبتاه !

هوهنتسولرن : يا للجحيم والشيطان !

الأمير الناخب : (متراجعاً إلى الوراء) .. افتح لى الباب !

الأميرة فون هومبورج : أماه !

هوهنتسولرن : المجنون ! إنه...

الأميرة الناخبة : على من ينادى هكذا ؟

الأمير فون هومبورج (يحاولا الإمساك بالتاج) : آه .. أى حبيبتى ! لم تفرين منى ؟ تاليه ! (ينتزع قفازاً من يد الأميرة)

هوهنتسولرن : يا للسماء والأرض : ما الذى أخذه منها ؟

فارس البلاط : التاج ؟

الأميرة نتاليه : لا ، لا.

هوهنتسولرن : (يفتح الباب) : هنا ، أدخل بسرعة يا أميرى حتى يمحي المشهد كله من مخيلته !

الأمير الناخب : عد إلى العدم ، ياسمو الأمير فون هومبورج

عد إلى العدم : إلى العدم ! وسنلتقى ثانية
إن أحببت ، فى ميدان ، المعركة ! إن
الإنسان لا ينال مثل هذه الأشياء فى المنام !

(يخرجون جميعاً ، ويقفل الباب أمام الأمير محدثاً ضجة — فترة .)

المشهد الثانى

(الأمير فون هومبورج يبقى لحظة واقفاً أمام الباب وهيئته تعبر عن الدهش ، ثم ينزل الدرج مفكراً ، واضعاً يده الممسكة بالقفاز على جبينه حتى يبلغ أسفل الدرج فيلتفت ويرفع بصره إلى الباب) .

المشهد الثالث

(الجراف فون هوهنتسولرن : يظهر تحت داخلا من باب حديدى — يتبعه غلام ـ الأمير فون هومبورج) .

الغلام (بصوت خفيض) : سيدى الجراف ، اســـتمع إلى يا فخامة
السيد الجراف !

هوهنتسوليرن : (كارها) : اسكت أيها الجندب .. نعم ! ماذا وراءك ؟

الغـــلام : أرسلني . . . . !

هوهنتسوليرن : لاتوقظه بصياحك هذا ! نعم ! ماذا وراءك ؟

الغـــلام : أرسلني الأمير الناخب إلى هنا لأبلغك أمره بألا تكشف للأمير عند ما يصحو عن أى كلمة من المزاح الذى استباحه لنفسه معه الساعة .

هوهنتسوليرن : (بصوت خفيض) : هه ، رح ارقد فى حقل القمح ملء جفونك وأتم نومك ! لقد كنت أعرف ذلك كل المعرفة ؟ اذهب !

(الغلام ينصرف)

المشهد الرابع

(الجراف فون هوهنتسوليرن والأمير فون هومبورج)

هوهنتسوليرن : (يتخذ مكاناً على مسافه خلف الأمير الذى

ما زال يقف رافعاً بصره دون ما حراك إلى حاجز الشرفة) : أر تورا (الأمير يخر على الأرض) ها هوذا يرقد على الأرض ، أصلبه ندائى بأشد من قذيفة ! (يقترب منه) وبى الآن شوق إلى سماع الخرافة التى سيبتدعها ليفسر لى لم رقد هناك لينام . (ينحنى عليه) أرتور ! هه ! هل بك مس من الشيطان ؟ ماذا تفعل ؟ كيف أتيت هنا ليلا إلى هذا المكان ؟

الأمير فون هومبورج : نعم ياعزيزى !

هوهنتسولرن : ينبغى أن أقول لك الحق إن الفرسان التى تقودها قد سارت إلى المعركة قبل الموعد بساعة ، وأنت .. وأنت ترقد هنا فى الحديقة وتنام .

الأمير فون هومبورج . أى فرسان ؟

هوهنتسولرن : المماليك[١] ! .... حقاً كما أنى أتنسم

---

(١) إجابة تهكمية . (المترجم) .

الحياة الآن ، إنه لم يعـــديدرى أنه قائد
الفرسان الماركية !

هومبورج (ينهض) : هلم بسرعة ! خوذتى ! دروعى !

هوهنتسولرن : نعم : أين هى ؟

هومبورج : على اليمين يا هاينتس، على اليمين ،على المقعد !

هوهنتسولرن : أين ؟ على المقعد ؟

هومبورج : نعم ، إنني وضعتها هناك ، أعتقد — !

هوهنتسولرن : (ينظر إليه) : إذن خذهامن فوق المقعد !

هومبورج : ما هـــذا القفاز ؟ (يتأمل القفاز الذى
يمسكه بيده) .

هوهنتسولرن : وأنى لى أن أعرف ؟ —(لنفسه) ياللعنة ! لقد
انتزعه هناك ، فوق ، من الأميرة دون أن
يلحظه أحـــد ! (مقاطعاً) هه ، هيا !
لنذهب ! ألم تتأخر ؟ هيا !

هومبورج : (يلقى القفاز ثانية) : حالا ! حالا ! هه
فرانتس ! الملعون الذى كان عليه أن يوقظنى !

هوهنتسولرن : (يحملق فيه) : إنه لمجنون حقاً !

هومبورج : أقسم لك يا عزيزى هاينرش ، أننى لا أعرف أين أنا ؟ ...

هوهنتسولرن : فى فربللين ، أيها الحالم المهووس ، فى ممر من الممرات الجانبية للحديقة الممتدة خلف القصر !

هومبورج : (لنفسه) . ليبتلعني جوف الليل ! لقد تجولت ثانية دون ما شعور منى فى ضوء القمر ! (يتمالك نفسه) معذرة ! لقد عرفت الآن . كانت الحرارة بالليل — كما تعلم — من الشدة بحيث لم أحتمل البقاء في الفراش ، فتسللت خائر القوى إلي هذه الحديقة . فلم تكد الليلة أن تلفنى بشعرها الأشقر الذى يقطر عطراً — كما تعانق العروس الفارسية حبيبها - حتى أسلمت نفسى للرقاد فى حجرها - كم الساعة الآن ؟

هوهنتسولرن : منتصف الثانية عشرة .

هومبورج : والفصائل ، تقول قد سارت ؟

هوهنتسولرن : نعم طبعاً ! طبقاً للخطة سارت الفصائل فى

الساعة العاشرة وعلى رأسها كتيبة الأميرة
فون أورانيين التى بلغت دون شك
قمة مرتفعات هاكلفيتس حيث عليها أن تغطى
غدا التقدم السرى للجيش ضد فرانجل .

هومبورج : لا بأس ! فإن كوتفتس الشيخ يقودها ،
ويعرف المقصود من هذا التقدم . ثم إنه كان
ينبغى على أن أعود إلى القيادة العامة الساعة
الثانية صباحا لأتلقى الخطة — فكان خيراً
أنى لزمت المكان . تعال ! لنسر ! هل
يعرف الأمير الناخب شيئا عن الأمر ؟

هوهنتسولرن : آه،ماذا ! إنه راقد فى الفراش منذ وقت
طويل وغارق فى النوم .

(يهمون بالمسير ولكن الأمير يتوقف فجأة مدهوشا
وينظر حواليه ثم يلتقط القفاز)

هومبورج : أى حلم عجيب هذا الذى كنت أحلم ؟ ! لقد
رأيت فيما يرى النائم قصراملكيا يتلألأ ذهبا
وفضة ومن شرفته المرمرية جماعةمن الناس
الذين يهواهم فؤادى تنزل إلى : الأمير

الناخب والأميرة الناخبة و — الثالثة —
ما اسمها ؟

هومنتسولبرن : من ؟

هومبورج : (يبدو عليه البحث) : تلك — التى أعنى !
إن من ولد أبكم ليستطيع ذكر اسمها !

هومنتسولبرن : بلاتن؟

هومبورج : لا يا عزيزى !

هومنتسولبرن : رامين ؟

هومبورج : لا ، لا يا صديقي !

هومنتسولبرن : بورك ؟ فنترفلد ؟

هومبورج : لا ، لا ، أرجوك ! إنك لا ترى الجوهرة
من الخاتم الذى يحتويها .

هومنتسولبرن : ليأخذنك الجلاد ! تكلم ! هل من سبيل
إلى تخمين اسم طيف منام ؟ — أى سيدة
تلك التى تعنى ؟

هومبورج : لا بأس ! لا بأس ! لقد تاه منى الاسم منذ
صحوت ولا يهم كثيرا لفهم الموضوع .

هو هنتسو ليرن : حسنا ! أ كمل !

هو مبورج : لـكن لا تقاطعنى ! — وكان هو ، الأمير الناخب ذو جبهة المشترى[1] يمسك بتاج من الغار فى يده ، أقبل ووقف أمام وجهى ولف التاج بالحليـة التى كانت تتدلى حول عنقه فتأججت روحى لهبا . ثم قدمه إلى تلك . . . . . لتضعه على خصائل شـعرى — آه يا عزيزى !

هو هنتسو ليرن : قدمه إلى من ؟

هو مبورج : آه ، يا عزيزى !

هو هنتسو ليرن : تـكلم!

هو مبورج : أظنها كانت بلاتن .

هو هنتسو ليرن : بلاتن ؟ ماذا ! بلاتن الموجودة الآن فى بروسيا ؟

هو مبورج : بلاتن . حقاً . أوامين ؟

---

(١) كبير الآلهة عند اليونان . « المترجم »

هوهنتسولرن : آه ، رامين ! ماذا ! ذات الشعر الأحمر !
بلانْ ذات العيون البنفسجية الوقحة ! تلك
التى يعرف الجميع أنها تعجبك .

هومبورج : إنها تعجبنى .

هوهنتسولرن : تقول إذن إنها هى التى قدمت إليك التاج ؟

هومبورج : رفعت كجنية المجد التاج تتدلى منه القلادة ،
كما لو كانت تريد أن تتوج بطلا من الأبطال
فمددت يدى ، وقد تملكنى انفعال لا يبلغ
تصويره تعبير ، لأتناوله وأردت أن أخر
ساجداً على قدميها . لكن الجمع تراجع من
أمامى صاعداً الشرفة وكأنه العبير الذى يحوم
فوق الوديان إذ يندثر أمام أنفاس ريح
طرية . وما إن وطئت الشرفة حتى امتدت
إلى ما لا نهاية ، حتى باب السماء ، فبسطت
يدى حولى إلى يمين وإلى يسار خائفاً لأمسك
واحداً من أعزتى . ولكن عبثاً ! وفجأة
انفتح باب القصر وانطلق من الداخل برق
التهمهم ثم عاد الباب فانقفل محدثاً جلجلة . ولم
أستبق إلا قفازاً انتزعته أثناء المطاردة من يد

طيف المنام الحلو ، قفازاً وجدتني – أيتها
الآلهة القادرة – أمسكه فى يدى بعد صحوى !

هوهنتسولرن : وايم الحق ! أتظن هذا القفاز قفازها ؟

هومبورج : قفاز من !

هوهنتسولرن : قفاز بلاتن !

هومبورج : قفاز بلاتن . حقاً . أو رامين .

هوهنتسولرن : (يضحك) . يالك من ماجن جمح به الخيال !
من يدرى ، والحق ، من أى ساعة وصال
قضيتها يقظاً بلحمك وعظمك التصق هذا
القفاز بيديك !

هومبورج : ماذا ! أنا أقسم بحبي !

هوهنتسولرن : هه . وماذا يهمني أنا ؟ ماذا يعنيني أن
تكون بلاتن أو تكون رامين ! على أى
حال سيذهب البريد إلى بروسيا يوم الأحد
وستعلم بأقصر الطرق إن كان هذا القفاز
فقد من جميلتك هيا ! الساعة الآن الثانية
عشرة ، فكيف نقف هنا نلغو لغواً ؟

هومبورج : (يخفض ناظريه حالماً) : أصبت . لنأو إلى مخادعنا . لكنى كنت أود أن أقول لك يا عزيزى : هل ما زالت الأميرة الناخبة هنا هى وابنة أخيها الأميرة الساحرة فون أورانين التى وصلت المعسكر منذ قليل ؟

هوهنستولرن : لماذا ؟ أعتقد أن المجنون — !

هومبورج : لماذا ؟ — كان ينبغى على — كما تعلم — أن أجهز ثلاثين فارساً ليخرجوا بهما ثانية من ميدان القتال ، وقد اضطررت إلى أن أكلف رامين بهذه المهمة .

هوهنتسولرن : اطمئن ! لقد رحلتا منذ وقت طويل ! رحلتا أو هما على وشك الرحيل ! أو على الأقل كان رامين طوال الليل واقفاً أمام الباب مستعداً تمام الاستعداد للرحيل . هيا بنا إذن ! الساعة الآن الثانية عشرة وأود أن أستريح قليلا قبل بدء المعركة .

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المكان

قاعة في القصر . طلقات نارية تدوى من بعيد

(الأميرة الناخبة : والأميرة نتاليه فى ملابس السفر يقودهما فارس من البلاط تظهران وتجلسان إلى جانب الوصيفات — ثم يظهر الأمير الناخب والمشير درفلنج والأمير فون هومبورج وبصدريته القفاز والجراف فون هوهنتسولرن والجراف تروكس والعقيد هننجس وقائد الفرسان فون درجولتس وزعماء وعقداء وضباط كثيرون آخرون) .

الأمير الناخب : ما هذا الضرب ؟ هل هو جيتس ؟

المشير درفلنج : إنه العقيد جيتس يا أميرى وسيدى قد تقدم أمس بطليعة الفرسان . وقد أرسل ضابطاً ليطمئنك مقدماً ، وهو يذكر أن قوات سويدية قوامها ألف رجل تقدمت حتى مرتفعات الهاكلبرجه ولـكنه يضمن لك هذه الجبال ويقول إنك تستطيع أن تتصرف كما

لو كانت طليعته قداحتلت المرتفعات فعلا .

الأمير الناخب : (للضباط) : أيها السادة إن المشير يعرف خطة المعركة تناولوا أقلامكم أرجوكم وسجلوها منه .

(يتجمع الضباط من الناحية الأخرى حول المشير ويخرجون ألواحهم) .

الأمير الناخب : (يلتفت إلى فارس البلاط) : هل تقدم رامين بالعربة ؟

فارس البلاط : في الحال يا أميرى . لقد علقت الخيول فى العربة .

الأمير الناخب : يجلس على كرسى خلف الأميرة الناخبة والأميرة) : سيقود رامين عزيزتي اليزا وسيتبعه ثلاثون فارسا أشداء إلى قصر مستشارى كالكهون عند هافلبرج على الناحية الأخرى من نهر الهافل حيث لا يرى أى سويدى البتة ـ

الأميرة الناخبة : هل جهزت مراكب العبور ثانية ؟

الأمير الناخب : عند هافلبرج ؟ — لقد اتخذ اللازم وسيطلع

النهار على أى حال قبل أن تصلوا . (فترة)
نتاليه ، إنك صـــامتة يا فتاتي الحلوة ؟
ماذا بك ؟

نتاليه : إننى خائفة يا عماه .

الأمير الناخب : ومع ذلك فإن صغيرتي لن تلبث أن تحس أمنا كاملا ، ما كان أملها فى حضن أمهـــا بأكثر منه .

(فـــترة)

الأميرة الناخبة : متى تعتقد أننا سنلتقى ؟

الأمير الناخب : عندما يفيء الله على بالنصر الذى لا أرتاب فيه ربما فى غضون هذه الأيام .

(يأتى غلمان ويقدمون للسيدات فطورا . المشير درفلنج يملى . الأمير فون هومبرج يمسك بالقلم واللوح في يده ويحملق فى السيدات)

المشير : سادتى العقداء، إن خطة المعركة التى ا رتآها سموه ترمى إلى فصل الجيش السويدى المخذول عن رأس الجسر الذى يحمى ظهره عند نهر الرين وإلى تمزيقه كل ممزق . العقيد هننجس ا

العقيد هننجس : حاضر ! (يكتب)

المشير : ... يقود اليوم الجناح الأيمن للجيش حسب إرادة .

الأمير الناخب : ويحاول عبر أدغالها كل أن يطوق العدو في خفة من اليسار وأن يرتمي فى شجاعة بينه وبين الجسور الثلاثة ، وبعد أن يتحد مع الجراف تروكس — جراف تروكس !

الجراف تروكس : حاضر ! (يكتب)

المشير : وبعد أن يتحد مع الجراف تروكس (يتوقف) — الذى يكون في هذه الأثناء قد اتخذ بمدافعه موقعا على المرتفعات فى مواجهة فرانجل —

جراف تروكس : المرتفعات فى مواجهة فرانجل .

المشير : كتبت ؟ (يستأنف) يحاول أن يطارد السويديين إلى المستنقع الواقع خلف جناحهم الأيمن .

المشير : الأمير فون هومبورج —

الأمير الناخب : (ينهض كذلك) : هل رامين مستعد ؟

هايدوك : إنه منتظر على جواده تحت أمام الباب .

(السادة والسيدات يودع بعضهم بعضا)

جراف تروكس : (يكتب):الواقع خلف جناحهم الأيمن .

المشير : الأمير فون هومبورج — أين الأمير فون هومبورج ؟

هايدوك[1] (يظهر) : لقد أعدت العربة ياسيدتى الكريمة .

(تنهض السيدات)

هو هنتسولرن : (بصوت خفيض) أرتور !

هومبورج : (ينتفض) : حاضر !

هوهنتسولرن : هل فكرك حاضر ؟

هومبورج : ماذا يأمر سيدى المشير ؟ (يحمر وجهه خجلا ، يستعد بالقلم والقرطاس ويكتب)

---

(١) الهايدوك خادم يرتدى الملابس المجرية . وكان الهايدك عساكر مرتزقة من أصل مجرى . أما كلمة « هايدوك » فمأخوذة من كلمة مجرية معناها : جندى مشاة « المترجم »

المشير : عهد إليه سمو الأمير الناخب مرة ثانية بقيادة الفرسان الماركية كلها ، قيادة تفيض بالمجد كما عهدنا فى راتينو — (يتوقف) دون إساءة مع ذلك إلى العقيد كوتفيتس الذى سيؤازره بمشورته . (بصوت منخفض نوعا الى قائد الفرسان جولتس) هل كوتفيتس هنا ؟

جولتس : لا يا سيدى المشير إنك ترى أنه قد بعث بى لأسمع من فمك نيابة عنه أوامر الحرب .

(الأمير ينظر ثانية إلى السيدات)

المشير : (يستأنف) : عليه أن يتخذ موقعا على السهل عند قرية هاكافيتس فى مواجهة الجناح الأيمن للعدو وبعيدا عن مدى المدافع .

جولتس : (يكتب) : بعيدا عن مدى المدافع .

(الأميرة الناخبة : تربط منديلا حول عنق الأميرة . والأميرة تلبس القفاز وتنظر حواليها كما لو كانت تبحث عن شيء)

الأمير الناخب (يقبل نحوها) : ماذا فقدت صغيرتى ؟

الأميرة الناخبة : هل تبحثين عن شىء ؟

تاليه : لا أعرف يا عمتى العزيزة ، قفازى —

(ينظرون حوالهم)

الأمير الناخب (للوصيفات) : أيتها الجميلات ! هل تتكرمن وتجشمن أنفسكن المشقة فتبحثن ؟

الأميرة الناخبة (للأميرة) إنك تمسكينه يا صغيرتي .

تاليه : الأيمن ، لكن الأيسر ؟

الأمير الناخب : ربما تركته فى حجرة النوم ؟

تاليه : يا عزيزتى بورك !

الأمير الناخب (لهذه الفتاة) : أسرعى ، أسرعى !

تاليه : على المدفأة ! (الفتاة تخرج) .

هومبورج (لنفسه) : تباركت ربى ! أسمعت جيداً ؟ (يتناول القفاز من صدريته) .

المشير (ينظر فى ورقة بيده) : بعيداً عن مدى المدافع ... (يستأنف) . وسمو الأمير —

هومبورج : إنها تبحث عن القفاز ! (ينظر إلى القفاز تارة وتارة إلى الأميرة) .

المشير : عليه ، بناء على الأمر المبرم من الأمير الناخب .

جولتس (يكتب) : عليه بناء على أمر الأمير الناخب المبرم . —

المشير : ألا يتزحزح عن المكان الذى حدد له مهما كان اتجاه دوران المعركة —

هومبورج : هيا ، لأتحقق بسرعة إن كان هو !

(يسقط منديله والقفاز فى نفس الوقت ثم يلتقط المنديل ويترك القفاز على الأرض بحيث يستطيع أى إنسان أن يراه) .

المشير (مدهوشاً) : ماذا يفعل سمو الأمير ؟

هوهنتسولرن (بصوت خفيض) : أرتور !

هومبورج : حاضر !

هوهنتسولرن : أعتقد أن بك الشيطان ؟ !

هومبورج : بماذا يأمر سيدى المشير ؟

(يتناول القلم واللوح فى يده من جديد . المشير ينظر إليه نظرة تساؤل — فترة)

جولتس (بعد أن كتب) : ألا يتزحزح عن المكان

الذى حدد له مهما كان اتجاه دوران المعركة .

المشير (يستأنف) إلا عند ما يطبق هتنجس وتروكس .

هومبورج : (لقائد الفرسان جولتس بصوت خفيض وهو ينظر إلى لوحة) : من ! يا عزيزى جولتس ! ماذا ؟ أنا ؟

جولتس : أنت طبعاً ! من غيرك ؟

هومبورج : من المكان لا ينبغى على أن — ؟

جولتس : طبعاً .

المشير : هه ؟ كتبتم ؟

هومبورج : لا ينبغى على أن أتزحزح من المكان الذى حدد لى — (يكتب) .

المشير : إلا عندما يطبق هتنجس وتروكس — (يتوقف) على الجناح الأيسر للعدو ويشتته ويضطره إلى أن يرمى على جناحه الأيمن وتهرول قواته المترنحة إلى المرج حيث تهدف خطة

الحرب إلى إبادتها فى المستنقعات ذات الأخاديد والحفار .

الأمير الناخب : أيها الغلمان أنيروا ـ ذراعكما حبيبتاى ! (يهم بالخروج مع الأميرة الناخبة والأميرة) .

المشير : عندئذ سيؤمر بالنفخ فى البوق .

الأميرة الناخبة (وبعض الضباط يقدمون لها فروض التحية) : إلى اللقاء يا سادة ! لا نريد أن نعطلكم .

(المشير يقدم لها فروض التحية هو أيضاً)

الأمير الناخب (يتوقف فجأة) : انظر هناك ! قفاز الفتاة ! هيا ! إنه هناك !

فارس البلاط : أين !

الأمير الناخب : عند قدمى الأمير ، ابن عمنا !

هومبورج (متخذا هيئة الفرسان) : عند قدمى — هه ! هل هذا قفازك ؟

(يلتقطه ويقدمه إلى الأميرة)

تاليه : شكرا أيها الأمير النبيل .

هومبورج : (مرتبكا) : هل هذا قفازك ؟

ناتاليه : قفازى الذى فقدته (تأخذه وتلبسه)

الأميرة الناخبة (للأمير وهي تخرج) : وداعا ! أتمني لك كل توفيق وبركة ! اعمل ما فى وسعك لنلتقي قريبا فرحين .

(الأمير الناخب : يخرج مع الأميرتين ، والوصيفات والفرسان والغلمان يتبعونهم)

هومبورج (يقف لحظة كمن أخذته الصاعقة ثم يتجه بخطوات المنتصر عائدا إلى دائرة الضباط) :

: عندئذ سيؤمر بالنفخ فى البوق (يتظاهر بأنه يكتب) ؟

المشير (ينظر فى ورقته) : عندئذ سيؤمر بالنفخ فى البوق . — ثم إن سمو الأمير الناخب تفاديا لوقوع الضربة قبل موعدها نتيجة لسوء فهم — (يتوقف) .

جولتس (يكتب) : لوقوع الضربة قبل موعدها نتيجة لسوء فهم —

هومبورج (للجراف هوهنتسولرن بصوت خفيض وقد تملكه انفعال شديد) : هاينرش !

هوهنتسوليرن (كارها) : هه ! ماذا تريد ؟

هومبورج : ماذا ! ألم تر شيئاً ؟

هوهنتسوليرن : لا ، لم أر شيئا ! اسكن ، أخذك الجلاد !

المشير (يكمل) : — سيبعث إليه بضابط من تبعه يحمل الأمر الصريح بالهجوم على العدو — سجلوا هذا — وعليه ألا يأمر بالنفخ فى البوق قبل ذلك .

(الأمير ينهض ويستغرق فى أحلامه)

— كتبتم ؟

جولتس (يكتب) : وعليه ألا يأمر بالنفخ فى البوق قبل ذلك —

المشير (يرفع صوته) : هل كتبت ياصاحب السمو ؟

هومبورج : سيدى المشير !

المشير : اسأل إن كنت كتبت ؟

هومبورج : عن البوق ؟

هوهنتسوليرن (بصوت خفيض ، فى تأكيد وعلى مضض)

: البوق ! عليك اللعنة ! قبل أن —

جولتس (كذلك) : قبل أن ـ

هومبورج (يقاطعهما) : طبعا ! قبل ذلك لا — ثم بعد ذلك يأمر بالنفخ فى البوق (يكتب)

(فــترة)

المشير : وأود قبل ابتداء المعركة أن أحادث العقيد كوتفيتس إن أمكنه ذلك — سجل هـذا يا بارون جولتس .

جولتس (باهتمام) : سأبلغ ذلك . اعتمد على .

(فــترة)

الأمير الناخب : (يعود) الآن قد انبلجت أشعة الصباح أيها الزعماء والعقداء ! هل كتبتم ؟

المشير : لقد فرغنا يا أميرى ووزعت خطة المعركة التى ارتأيتها بدقة على القادة !

الأمير الناخب (وهو يتناول قبعته وقفازه) : يا سمو الأمير فون هومبورج ، أوصيك بالهدوء !

لقد أضعت مني حديثا انتصارين على شاطىء

الراين — تعرف ذلك — تحكم في نفسك
جيدا ولا تضيع مني اليوم الانتصار الثالث
الذى يعني بالنسبة لى العرش والدولة !
(للضباط) اتبعونى ! — أى ، فرانتس !

سايس (يظهر) : حاضر !

الأمير الناخب : أسرع ! أخرج حصاني الأشهب ! أريد أن
أكون فى ساحة المعركة قبل مطلع الشمس !

(يخرج والزعماء والعقداء يتبعونه)

المشهد السادس

هومبورج (يخطو إلى مقدم المسرح) : أيتها الربة
الهائلة . . . . يا من يملأ أنفاس النسيم
حجابك الذى يشبه الشراع .... دورى علي
كرتك أقبلي . لقد مسست خصلات شعرى
ياربة الحظ[1] وألقيت الى مبتسمة فى عبورك

---

(١) عمل ربة الحظ احيانا واقفة على كرة وفى يدها منديل تتخذه حجابا .
« المترجم »

ضمانا[١] من قرن وفرتك . . . . واليوم التمسك ، يابنت الآلهة ، أيتها الهاربة ، وأمسكك في ساحة المعركة وألقي بركتك كلها حول قدمى . . حتى لو كنت موثوقة سبعاً بأغلال من حديد إلى عربة النصر السويدية !

(يخرج)

---

(١) لعله يقصد فقاز نتالية . وفى هذه القطعة يوجه الأمير الخطاب إلى ربة الحظوظ ويتحداها . « المترجم »

الفصـــل الثـــانى

المنظر : ساحة القتال فى فربللين .

المشهد الأول

(يظهر العقيد كوتفيتس والجراف هوهنتسولرن وقائد الفرسان فون درجولتس وضباط آخرون من رؤساء سلاح الفرسان)

العقيد كوتفيتس (فى الخارج) : قفوا هنا أيهـــا الفرسان وترجلوا.

هوهنتسولرن وجولتس (يظهران) : قفوا ! قفوا

العقيد كوتفيتس : من يساعدني أيها الأصدقاء على النزول من فوق الحصان ؟

هوهنتسولرن وجولتس: حاضر ، أيها الشيخ ، حاضر !

(يعودان إلى الخارج)

العقيد كوتفيتس (فى الخارج): شكرا لكما! ـ هيا فليأخذنى الطاعون ! ـ أتمنى لكل منكما ابنا كريما يفعل معه ، عند مايدر كهالوهن ، مثلما فعل معي .
(يظهر ـ ومن خلفه هوهنتسولرن وجولتس وآخرون) نعم ، إنني أحس أنى ممتلىء شبابا عندما أكون على ظهر الحصان فإذا ماترجلت نشب صراع فى كما لو كان جسمى وروحى يتصارعان بغية الانفصال ! (ينظر حواليه) أين سمو الأمير قائدنا ؟

هوهنتسولرن : سيعود إليك الأمير توا !

العقيد كوتفيتس : أين هو ؟

هوهنتسولرن : لقد ذهب الحصان إلي القرية المختفية وسط الأدغال القائمة على جانبك وسيعود توا .

ضابط : لقد سمعت فى الليل أنه سقط بحصانه ؟

هوهنتسولرن : أعتقد أن ما سمعت صحيح !

العقيد كوتفيتس : سقط !

هوهنتسولرن (يلتفت) : شىء غير ذى خطر ؟ جزع حصانه الأسود عند الطاحونة فانتحى به الأمير جانباً فى خفة ولم يصب بأدنى أذى . إن

الأمر لايستحق زفرة قلق .

العقيد كوتفيتس : أكة : يوم جميل حقا ، حقا كما أنى أتنسم الحياة ، يوم جعله الله رب العالمين لشيء أحلى من القتال ! الشمس حمراء خلال السحب والأحاسيس تحوم شادية مبتهجة مع الشحرور إلى عبير السماء الصافى !

جولتس : هل وجدت المشير درفلنج ؟

العقيد كوتفيتس : (يتقدم) : كلا ! إلى الجلاد[1] ! ماذا يظن سيادته ؟ هل أنا سهم أم طير أم فكرة يطيرها عن ميدان المعركة كله ؟ كنت فى الخطوط الأمامية وعلى مرتفعات هاكل وفى قاع هاكل والخطوط الخلفية فوجدت الكل ماعدا فرداً واحداً هو المشير! وهكذا عدت إلى فرسانى .

جولتس : إن ذلك سيسوءه جداً لأنه ــ على مايبدو ــ كان يريد أن يسر إليك بشيء بالغ الأهمية .

ضابط : ها هو ذا سمو الأمير قائدنا يقبل .

---

(١) تعبير عن عدم الرضا «المترجم»

المشهد الثانى

(الأمير فون هومبورج وحول يده اليسرى رباط أسود ـ السابقون)

العقيد كوتفيتس : تحية مني إليك أيها الأمير الشاب النبيل . انظر كيف صففت الفرسان فى طريق الوادى عنـــدما كنت فى القرية ! أعتقد أنك ستكون مسروراً مني !

هومبورج : سعدت صباحا يا كوتفيتس ! سعدتم صباحا يارفاق إنك تعرف أننى أمتدح كل ما تعمل .

هوهنتسولرن : ماذا فعلت فى القرية ياأرتور ـ إنك تبدو عابس الوجه .

هومبورج : أنا كنت فى الكنيسة الصغيرة التى تطل من أحراج القرية الساكنة . فقد دقت الأجراس للصلاة ونحن عابرون فاجتذبتنى إلى أن أرتمى عند الهيكل مصلياً .

العقيد كوتفيتس : شاب ورع ، ينبغى على أن أقول ذلك !

صدقنى ، إن عملا يبدأ بالصلاة لا بد أن
ينتهى بالسلامة والفخار والانتصار .

هومبورج : هاينرش ، كنت أود أن أسألك ! (يتقدم بالخراف قليلا إلى الأمام) ما الذى أنيط بى فيما قرأه درفلنج من أوامر بالأمس ؟

هوهنتسولرن : كنت آنئذ مشتت الفكر . لقد لحظت ذلك .

هومبورج : مشتتا ـ موزعا ؟ لا أعرف ما كان بى إن الإملاء المباشر يجعلنى أخطىء .ـ

هوهنتسولرن : لحسن الحظ ليس عليك كثير هذه المرة . فقد كلف تروكس وهننجس اللذان يقودان المشاة بالهجوم على العدو وعليك أنت أن تبقى هنا فى الوادى متأهباً حتى يرسل إليك أمر الهجوم .

هومبورج (بعد فترة بدا فيها حالماً) : حادثة عجيبة !

هوهنتسولرن : أى حادثة يا عزيزى ؟ (ينظر إليه — قذيفة تدوى) .

كوتفيتس : هلموا ! اركبوا الجياد ! هيا ! إنه هننجس . لقد بدأت المعركة !

(يصعد الجميع تلا)

هومبورج : من هذا ؟ ماذا حدث ؟

هوهنتسولرن : إنه العقيد هننجس يا أرتور قد تسلل إلى ظهر فرانجل ! تعال انظر من هنا ترى كل شيء .

جولتس (على التل) : انظروا كيف يتقدم مهرولا على الرين .

هومبورج (يرفع يده ليظل عينه) : هل هـــذا هننجس على جناحنا الأيمن ؟

ضابط : نعم يا صاحب السمو .

هومبورج : ثم ماذا والجلاد ! لقد كان بالأمس يقف على يسار الجيش .

(طلقات مدافع بعيدة)

كوتفيتس : ياللعنة ! انظروا ! إن فرانجل قد فتح على هننجس فوهات اثنى عشر مدفعاً !

الضابط الأول : إنني أسميهم متاريس أولئك السويديين !

ضابط ثان : بالله إنهم ليرتفعون إلى قمة برج كنيسة القرية الواقعة خلف ظهرهم .

(طلقات قريبة)

جولتس : إنه تروكس !

هومبورج : تروكس ؟

كوتفيتس : نعم تروكس ، إنه يتقدم الآن من أمام لمؤازرة هنجس .

هومبورج : كيف يأتي تروكس اليوم فى الوسط ؟

(طلقات مدافع عنيفة)

جولتس : يا للسماء ! انظروا ! يلوح لي أن القرية اشتعلت ناراً !

ضابط ثالث : لعمرى إنها لتحترق حقاً !

الضابط الأول : إنها تحترق ! إنها تحترق ! واللهب يندفع بالبرج إلى أعلي !

جولتس : هه ! كيف ينطلق جنود الطليعة السويديون يميناً ويساراً .

الضابط الثانى : إنهم ينطلقون .

كوتفيتس : أين ؟

الضابط الأول : على الجناح الأيمن !

الضابط الثالث : طبعاً ! فى حملات قوامها ثلاث كتائب ! يبدو أنهم يريدون تقوية الجناح الأيسر .

الضابط الثانى : وايم الحق ! وفرسان تتقدم لتغطية سير الجناح الأيمن .

هوهنتسوليرن (يضحك) : ها ! يا ويحهم حين يضطرون إلى إخلاء ميدان القتال عند ما يروننا هنا فى الوادى متوارين !

(طلقات بنادق)

كوتفيتس : انظروا يا إخوة ! انظروا !

الضابط الثانى : اسمعوا !

الضابط الأول : نيران البنادق !

الضابط الثالث : لقد التحموا عند المتاريس !

جولتس : والله ما سمعت قصف مدافع كهذا فى حياتى !

هوهنتسوليرن : أطلقوا ! أطلقوا ! حتى ينشق باطن الأرض ! فإن الشق قبركم لا محالة .

(فترة — صيحات النصر من بعيد)

الضابط الأول : يا رب ، يا عالى الملكوت ، يا مانح النصر ! إن فرانجل يولى ظهره !

هوهونتسوليرن : لا ، تكلم !

جولتس : وحق السماء يا رفاق : إنه يرتد إلى الجناح الأيسر ! إنه ينسحب من المتاريس بمدفعية الميدان !

جميعاً : النصر ! النصر ! النصر ! النصر لنا !

هومبورج : (ينزل من فوق التل) : امتط جوادك يا كوتفيتس واتبعنى !

كوتفيتس : اهدأوا ! اهدأوا يا أبنائى !

هومبورج : امتط جوادك ! دعهم ينفخوا فى البوق ! واتبعنى !

كوتفيتس : أقول : اهدأوا .

هومبورج : (منفعلا) : ياللسماء والأرض والجحيم !

كوتفيتس : إن أمر سمو الأمير الناخب فى الخطة أمس يقضى بأن ننتظر إشارة . جولتس ، اقرأ للسادة الخطة .

هومبورج : ننتظر إشارة ؟ آه ، كوتفيتس ! أتمتطى جوادك بهذا البطء . أما تلقيت من قلبك الإشارة المنتظرة ؟

كوتفيتس : إشارة ؟

هوهنتسولېرن : أرجوك !

كوتفيتس : من قلبي ؟

هوهنتسولېرن : تعقل يا أرتور !

جولتس : إسمع يا عقيدى !

كوتفيتس (جرحته الإهانه) : أوه ! أتحدثنى بهذه الطريقة ياسيدى الشاب ؟ إن الجواد الذى تجعله يقدم قافزاً مازلت أستطيع ـ عند الضرورة ـ أن أجره فى ذيل حصانى[1] . سيروا ، سيروا أيها السادة . يا حامل البوق انفخ إلي المعركة . إلىالمعركة . إن كوتفيتس الشيخ معكم !

هومبورج (وقد هدأ) : أنا آخذهعلىعاتقى . اتبعونى يا إخوان .

(يخرجون جميعاً)

جولتس (لـكوتفيتس) : لا ، أبداً ياعقيدى . أبداً .

---

(١) يقصد أنه يستطيع أن يعدو بالحصان أسرع منه. « المترجم »

الضابط الثاني : هننجس لم يبلغ الرين بعد !

الضابط الأول : خذ منه سيفه !

هومبورج : سيفي أنا؟ (يدفعه بعيداً عنه) آه ، أيها الصغير الأحمق الذى لم يعرف الوصايا الماركية العشر [1] . ها هو سيفك وجرابه ! (ينتزع من الضابط سيفه وجرابه فى نفس الوقت) .

الضابط الأول (مترنحاً) : بالله أهكذا تفعل أيها الأمير — !

هومبورج (متقدماً نحوه) : وتفتح فمك — ؟

هوهنتسولرن (للضابط) : اسكت ! هل جننت ؟

هومبورج (وهو يرد السيف) : أيها الجند ! — خذوه سجينا إلى القيادة العامة . (إلى كوتفيتس وباقى الضباط) والآن إليكم الكلمة أيها السادة : خائن من لا يطيع قائده فى المعركة ! — من يقعد منكم ؟

كوتفيتس : أتسمع . لم تنفعل ؟

---

(١) المقصود الواجبات العسكرية العشر فى براند نبورج . « المترجم »

هوهنتسوليرن (متوسطاً للتوفيق) : لقدكانت مجرد نصيحة تلك التي قدمت إليك .

كوتفيتس : خذ الأمر على عاتقك . وأنا أتبعك .

حجرة فى قرية

المشهد الثالث

(فارس من البلاط يلبس أحذية طويلة ومهمازاً. يظهر فلاح وامرأته يجلسان إلى مائدة ويعملان) .

فارس البلاط : تحية وسعادة أيها الكرام ! هل فى داركم مكان لاستقبال الضيوف ؟

الفلاح : أى نعم ! من كل قلبنا .

المرأة : هل لنا أن نعرف من ؟

فارس البلاط : أم البلد العظيمة ! لا أدنى من ذلك ! قد تحطم محور عربتها عند باب القرية . ولما كنا قد سمعنا أن النصر تحقق فإن الرحلة لم يعد لها داع .

الفلاح وامرأته : تحقق النصر ؟ ياللسماء !

فارس البلاط : أم تعرفا بذلك ؟ لقد ضرب جيش السويد على رأسه وأمنت السارك سيفه وناره إلى الأبد أو على الأقل لمدة عام ! انظر ! هاهى أميرة البلاد قد أقبلت .

المشهد الرابع

(الأميرة الناخبة شاحبة مضطربة ، الأميرة نتالية تتبعها

وصيفات عديدات — السابقون :

الأميرة الناخبة (عندالباب) : بورك ! فترفلد ! تعاليا،مدا إلى ذراعكما !

نتاليه (مسرعة نحوها) : أماه !

الوصيفات : يا الله ! إن وجهها يشحب ! إنها تقع !

(يسندنها)

الأميرةالناخبة : خذونى إلى كرسى،أريد أن أجلس،مات ، يقول إنه قد مات ؟ .

نتاليه : آه ، أمى الغالية ؟ .

الأميرة الناخبة : أريد أن أكلم بنفسى رسول الشؤم .

المشهد الخامس

(مقدم الفرسان فون مرنر يظهر جريحاً يقوده فارسان ـ السابقون)

الأميرة الناخبة : بماذا أتيتني يا رسول الشؤم ؟

مرنر : وا أسفى، بما رأته عيناى ، أيتها السيدة الغالية فألبسى حزن الأبد .

الأميرة الناخبة : إذن قص علينا ما حدث .

مرنر : لقد قص الأمير الناخب .

نتاليه : يا للسماء ؟ ! هل قدر أن تصيبنا ضربة شنيعة كهذه ؟ (تغطى وجهها)

الأميرة الناخبة : خبرنى كيف سقط ؟ ـ واجعل كلمتك كالصاعقة التى تصيب الجائل وتنير له الدنيا حمراء قرمزية . وليخر الليل على رأسى عند ما تفرغ من كلامك !

مرنر : (يتقدم أمامها يقوده الفارسان): كان العدو يترنح فى موقعه بعد أن مال عليه تروكس ميلا حينما تقدم الأمير فونهومبورج

لملاقاة فرانجل بالبهل واخرق بالفرسان
خطين من خطوط العدو فأبادهما في هربهما
حتى اصطدم بقلعة من قلاع الميدان أمطرت
عليه وابلا من الحديد الفتاك فسقط فرسانه
كالسنابل محطمين ؟ فاضطر إلى التوقف بين
الأدغال والتلال ليجمع شتات فرسانه .

تاليه : (للأميرة الناخبة) : أى حبيبتى ! تمالكي
نفسك !

الأميرة الناخبة : دعيني ، دعيني يا حبيبتى !

مرتز : فى تلك اللحظة انحسر عنا الغبار ورأينا
السيد يمتطى صهوة الجواد بجوار أعلام قوات
تروكس ويتقدم لملاقاة العدو ، لقد كان يجلس
عظيما على جواده الأشهب فى أشعة الشمس
ينير طريق النصر . فلما رأينا ذلك المنظر
تجمعنا على سفح تل وقد تملكنا أشد القلق
لرؤيته وسط النار وإذا بالأمير الناخب
ـ هو والحصان ـ ملقى فى التراب أمام
أعيننا ، فارتمى اثنان من حملة الأعلام
وغطياه بأعلامهما !

تاليه : أماه !

الوصيفة الأولى : يا للسماء !

الأميرة الناخبة : أكل ! أكل !

مرتز : فتملك قلب الأمير فون هومبورج عند ذلك المنظر الفظيع ألم لا حد له فانطلق معنا كالدب يدفعه الغيظ والثأر إلى الخندق . فعبرنا الحفرة والسدالذى يغطيها بقفزة واحدة وقذفنا الحامية وشتتناها وأبدناها على أرض الميدان وغنمنا مدافع السويديين وأعلامهم وطبولهم وألويتهم وكل متاعهم الحربي . ولو لم يوقفنا رأس جسر الرين عن الإبادة لما عاد منهم واحد إلى مدفأة بيت آبائه . ليقص القصة ويقول : « لقد رأيت البطل يسقط عند فربلين ! » ؟

الأميرة الناخبة : نصر غالى الثمن ؟ لست أحبه ، أعيدوا إلى الثمن الذى كلفنا إياه ! تخر مغشياً عليها) .

الوصيفة الأولى : أعنارب السماء؟ لقد فقدت الوعى (تاليه تبكى)

المشهد السـادس

(الأمير فون هومبورج يظهر ـ السابقون)

هومبورج : نتاليه ، يا أغلى الناس عندى ؟ (يضع يدها على قلبه متأثراً) .

نتاليه : هل صحيح ؟

هومبورج : آه ! ليتنى كنت أستطيع أن أقول : لا ! ليتنى كنت أستطيع بدم هذا القلب المخلص أن أعيد قلبه إلى الوجود ؟

نتاليه (تجفف دموعها) : هل عثروا علي الجثة ؟

هومبورج : لقد كان همي حتى فى تلك اللحظة الانتقام من فرانجل. كيف كنت أستطيع أن أكرس نفسى لمثل هذا الأمر ؟ ومع ذلك فقد بعثت من الرجال إلى ساحة الموتي ليبحثوا عنه بفرقة ولا شك أنه سيصل إلينا قبل حلول الليل .

نتاليه : من سيوقف السويديين الآن فى هذه

الحرب الرهيبة ؟ من سيحمينا من عالم الأعداء الذين يريدون أن يغتصبوا مجده وعزه .

هومبورج (يتناول يدها) : أنا ، يا فتاتي ، أنهض بأمركم ؟ سأقف كالملاك في يده سيف من نار عند درج عرشكم المهجور ؟ لقد كان الأمير الناخب يريد أن يرى أرض الملوك وقد تحررت قبل مطلع العام الجديد ، ولأكون المنفذ لهذه الإرادة الأخيرة !

نتاليه : ابن عمي الحبيب الغالي ! (تسحب يدها) .

هومبورج : أوه نتاليه ؟ (يتوقف لحظة) كيف تفكرين الآن في مستقبلك ؟

نتاليه : ماذا يمكن لي أن أفعل بعد هذه الصاعقة التي شقت الأرض تحتي ؟ إن أبي وأمي الغالية يرقدان في القبر بأمستردام ، ودورتشت التي ورثتها عن أهلي قد استحالت هناك إلى أطلال ورماد ، وابن عمي موريتس فون أورانين يميل عليه جيوش الطغاة الأسبان

فلا يعرف السبيل إلى إنقاد أبنائه هو[1] ،
والآن يسقط آخر سند كان يقيم صلب كرمة
سعادتي . هأنذا اليوم أتيت للمرة الثانية .

هومبورج : (يطوقها بذراع) : أى صديقتى ؟ لو لم
تكن هذه الساعة مكرسة للحزن لوددت أن
أقول : لفي أغصانك هنا حول هذا الصدر
الذى أزهر وحيداً وظل يتوق إلى عبير
زهراتك[2] .

نتاليه : ابن عمي الحبيب الطيب .

هومبورج : أتريدين ؟ أتريدين ؟

نتاليه : لو كان لى أن أنمو به[3] حتى أبلغ أعماقه ؟

هومبورج : كيف ؟ ماذا قلتَ ؟

نتاليه : أبعد !

هومبورج : (يمسكها) : حتى صميمه ! حتى صميم قلبه

---

(١) لا يطابق هذا الحديث الوقائع التاريخيه . فقد مات موريتس فون أورانيين حاكم الأراضى الواطئة عام ١٧٢٥ ولم يكن له أبناء . « المترجم » .

(٢) يستأنف التشبيه بالكرمة فيقول : أغصانك والعبير والزهرات . . الخ « المترجم »

(٣) به : أى بالصدر ، بصدر الامير فون هومبورج « المترجم »

يا تاليه ! (يقبلها . تخلص نفسها منه) يالله ،
لو كان من نبكي هنا ليرى الرباط الذى بيننا !
لاستطعنا أن نلقى إليه بكلمات متعثرة : أبتاه ،
باركنا ! (يغطى وجهه بيديه ، تاليه تعود
إلى الأميرة الناحبة) .

المشهد السابع

صول من سلاح الفرسان يدخل مسرعا

السابقون

صول الفرسان : أيها الأمير ، إننى لا أكاد أجرؤ والله الحى
أن أعلنك بالشائعة التى تسرى -
الأمير الناخب حى !

هومبورج : حى ؟

صول الفرسان : حى والسماء العالية ! لقد أتى الجراف فون
شبارن بالخبر منذ قليل .

تاليه : أى رب حياتي ! أماه ، أتسمعين ؟ (تركع

أمام الأميرة الناخبة وتطوقها بذراعيها) .

هومبورج : لا ، قل — امن أتانى — ؟

صول الفرسان : الجراف جيورج فون شبارن رآه بعينيه في قوات تروكس عند ها كلفيتس سليما معافى!

هومبورج : أسرع ! اجر أيها الشيخ إيت به إلى هنا !

(صول الفرسان يخرج)

المشهد الثامن

يظهر الجراف فون شبارن وصول الفرسان.

السابقون

الأميرة الناخبة : أوه ، لا تدفعوا بي مرة ثانية إلى الهاوية .

ناليه : لا يا أمي العزيزة !

الأميرة الناخبة : هل فريدريش حي ؟

ناليه (تسندها بكلتا يديها) : إن ذروة الوجود تتلقاك ثانية !

صول الفرسان (يدخل) : ها هو ذا الضابط.

هومبورج : السيد الجراف فون شبارن ! هل رأيت سمو

الأمير الناخب سليمًا معافى مع قوات تروكس
في ها كلفيتس ؟

شبازن : نعم يا سيدى الأمير ، رأيته فى صحن صومعة القس ، يحيطه به أركان حربه، وكان يعطي الأوامر بدفن موتي الجيشين !

الوصيفيات : رباه ! على صدرك . . (يتعانقن) .

الأميرة الناخبة : بنتاه !

نتاليه : إن هذه السعادة لتوشك أن تتجاوز الحد! (تضع وجهها فى حجر الأميرة الناخبة) .

هومبورج : أما رأيته أنا من بعد وأنا أقود الفرسان ، وقد مزقته قنابل المدافع وسقط وحصانه الأشهب فى التراب ؟

شبارن : لقد سقط الحصان فعلا بفارسه يا أميرى ، ولكن راكبه لم يكن السيد .

هومبورج : لا ؟ لم يكن السيد ؟

نتاليه : يالها من فرحة ! (تنهض وتقف إلى جانب الأميرة الناخبة) .

هومبورج : تكلم ! قص ! إن كلامك يقع ثقيلا فى صدرى كأنه الذهب !

شبارن : دعونى أقص عليكم نبـأ حادثة هى أكثر الحوادث إثارة ! أصم سيد البلاد أذنه عن كل تحـذير وامتطى صهوة حصانه الأشهب الناصع البياض، الذى اشتراه له فروبن حديثاً من انجلترا ، وكان اليوم ، كما كان على الدوام ، هدف قنابل مدافع الأعداء . لم يكن أحد من خاصته يستطيع أن يقربه فى دائرة قطرها مائة خطوة وتتابعت القذائف والألغـام والقنابل كأنها تيـار موت عريض ، فانحاز كل من كان حياً إلى الشاطىء . إلا إياه ، السباح الجرىء ، لم يهتز و ظل يشير إلى أصدقائه ويجدف مقـداما متجهاً إلى المرتفع حيث يتفجر النبع .

هومبورج : نعم والسماء لقد كان مشهداً رهيباً أن يرى !

شبارن : وصاح بنا السايس فروبن وكان أول من يتبعه من خاصته : «ملعون بريق هذا الأشهب الذى اشتريته بمال كثير حديثا فى لندن !

لأعطين خمسين دوكاتا[١] لو استطعت أن أدهنه بلون الفيران الرمادى » . ثم اقترب من الأمير الناخب وصدره مفعم بالهموم وقال : « مولاى ، إن جوادك هياب وينبغى أن تسمح لى بأن أروضه مرة أخرى! » . ونزل عن جواده الكميت بعد هذه الكلمة وارتمى على مقود حصان السيد . فترجل السيد مبتسما فى هدوء وأجاب . « إن الفن الذى تود أن تعلمه إياه أيها الشيخ ، لن يستوعبه إلا بمشقة مادام النهار طالعاً . خذه أرجوك، بعيداً وراء هذه التلال حتى لا يلحظ العدو عيبه! » ثم ركب الكميت الذى كان فروبن يركبه وعاد إلي حيث كان واجبه يدعوه . وما كاد فروبن يمتطى صهوة الأشهب حتى مزقته وحصانه على الأرض قنبلة قاتلة صادرة من قلعة الميدان . وسقط فى التراب ضحية إخلاصه ، فما سمع أحد منه صوتاً .

---

(١) عملة ذهبية قديمة . «المترجم»

(فترة قصيرة)

هومبورج : لقد نال أجره ـ لو كان لى عشرة أعمار لما استطعت أن استخدمها خيراً من ذلك !

نتاليه : فروبن الشجاع !

الأميرة الناخبة : الرجل الممتاز !

نتاليه : إن امرأ أقل منه قدراً ليستحق الدموع! (يبكين) .

هومبورج : كفى ! لنعد إلى موضوعنا . أين الأمير الناخب ؟ هل اتخذ فى ها كلفيتس مقر قيادته العامة ؟

شبارن : معذرة . لقد ذهب السيد إلى برلين والقواد مرجوون أن يتبعوه إلى هناك .

هومبورج : كيف ؟ إلى برلين ! ـ هل انتهت المعركة إذن؟

شبارن : إنى لأدهش حقاً أن هذه الأخبار غريبة كلها عليك ، لقد أتي الجراف هورن ، القائد السويدى ، وأعلنت الهدنة فى المعسكر بعد وصوله مباشرة . وإن كنت أحسنت فهم درفلنج ، فإن مفاوضات قد بدأت ومن الممكن أن تسفر عن السلام .

الأميرة الناخبة : يا الله ! ما أروع انجلاء الأمور كلها ! (تنهض) !

هومبورج : أقبلوا ، لنتبعه فوراً إلى برلين ! — أتأذنين لى بمكان فى عربتك حتى يكون الوصول أسرع؟ـ سأكتب فقط سطرين إلى كوتفيتش ثم أركب معك فوراً . (يجلس ويكتب) .

الأميرة الناخبة : نعم من كل قلبي !

هومبورج (يطوى الخطاب ويدفعه إلى الحارس ثم يلتفت إلى الأميرة الناخبة ويطوق بذراعه فى رقة خصر نتاليه) : فى نفسي رغبة أود أن أسر بها فى خجل إليك وسأرفع عنى ثقلها أثناء السفر .

نتاليه (تفلت منه) : بورك ! أسرعي ! وشاحى من فضلك !

الأميرة الناخبة : أنت؟ رغبة تسر بها إلى ؟

الوصيفة : إنك تلفينه حول رقبتك يا صاحبة السمو !

هومبورج (للأميرة الناخبة) : ماذا ؟ألا تصححين بشيء ؟

الأميرة الناخبة : لا ، إطلاقاً !

هومبورج : ماذا ؟ ولا بحرف ؟

الأميرة الناخبة (مقاطعة) : لا عليك ! لن أقول اليوم قط لإنسان على الأرض : لا ! مهما يكن طلبه : وخاصةأنتالظافرفيالمعركة ! — هيا !

هومبورج : أماه ! أى كلمة هذه التى تقولين ؟ هل لى أن أؤولها حسبما يروقنى ؟

الأميرة الناخبة : هيا بنا ، أقول ! وفى العربة نستطرد فىهذا الحديث ! تعالى ! أعطيانى ذراعكما !

هومبورج : أى قيصر المقدس ! سأسند سلمى على نجم مجدك وأرقى فوقك[1] !

(يخرج بالسيدتين والجميع يتبعون)

برلين

(حديقة أمام القصر القديم . وفى المؤخرة كنيسة القصر ولها درج . الأجراس تدق والكنيسة مضاءة

---

(١) المقصود يوليوس قيصر (١٠١ - ٤٤ ق م) ومن أقوال قيصر المشهورة أذكر فى هذا المقام : « أفضل أن أكون الرئيس الاول فى قرية عن أن أكون الثانى فى روما » و « أتيت ، فرأيت ، فهزمت » « المترجم »

إضاءة قوية . جثة فروين نرى محمولة ويسير بها حملتها حتى يضعوها على نعش فاخر) .

المشهد التاسع

(الأمير الناخب : المشير درفلنج ، العقيد هننجس ، الجراف تروكس وعدد آخر من العقداء والضباط يظهرون . ويبدو أمام الأمير الناخب ضباط يحملون برقيات . جمع من الجنسين ومن مختلف الأعمار في الكنيسة وفي الساحة) .

الأمير الناخب : مهما يكن قدر الذى قاد الفرسان يوم المعركة وسار بهم من تلقاء فكره لمطاردة العدو قبل أن أصدر أوامرى ، وقبل أن يتمكن العقيد هننجس من نسف جسور العدو فالموت أعلنه جزاؤه وسأقدمه لمحكمة عسكرية : — أليس هو الأمير فون هومبورج الذى كان يقود الفرسان ؟

تروكس : لا ، يا مولاي !

الأمير الناخب من يقول لى هذا ؟

تروكس : الفرسان الذين أكدوا لى ذلك قبل المعركة وهم يستطيعون أن يؤكدوه لك . لقد انقلب الأمير بجواده ورئى فى كنيسة يضمد جروحاً شديدة فى رأسه وأفخاذه .

الأمير الناخب : ليكن . إن انتصار اليوم باهر حقاً ، سأشكر الله عليه غداً أمام الهيكل ـ ولكني ، حتى ولو كان الانتصار أعظم عشر مرات مما كان ، لن أعفو عن ذلك الذى أتتى المصادفة عن طريقه بالنصر . إن أمامى معارك كثيرة أخرى وأريد أن تكون طاعة القانون مصونة . وأكرر قولى : إن من قاد الفرسان يوم المعركة مهما يكن قدره ، قد فقد رقبته وسأقدمه لمحكمة عسكرية . اتبعوني ، أى أصدقائي ، إلى الكنيسة !

المشهد العاشر

(الأمير فون هومبورج وبيده ثلاثة أعلام سويدية . كوتفيتش ومعه علمان ، الجراف فون هوهنتسولرن ،

الفارس جولتس ، الجراف رويس وبيد كل منهم علم — ضباط وجاويشية وفرسان عديدون يحملون أعلاماً وطبولا وألوية) ..

(الســـابقون)

درفلنج (إذ يلمح الأمير): الأمير فون هومبورج! — تروكس ! ماذا فعلت ؟

الأمير الناخب (يتوقف) : من أين تأتى يا سمو الأمير ؟

هومبورج (يتقدم بضع خطوات) : من فربللين، ياسمو الأمير الناخب ، وأحضرت لك أمارات النصر هذه . (يضع أمام الأمير الناخب الأعلام فيتبعه الضباط والجاويشية والفرسان كل بعلمه) .

الأمير الناخب (مندهشاً) : لقد سمعت أنك جريح وأن جروحك خطيرة ؟ — جراف تروكس !

هومبورج (بهشاشة) : عفواً !

تروكس : والسماء ! إننى لفى دهشة !

هومبورج : لقد سقط كميتى قبل بدء المعركة ولا تستحق يدى — وقد ضمد ها طبيب من أطباء الميدان — أن يقال إنها جريحة .

الأمير الناخب : هل أنت الذي قدت الفرسان ؟

هومبورج (ينظر إليه) : أنا ؟ طبعاً ! هل ينبغى أن تسمع ذلك منى ! لقد وضعت الدليل أمام قدميك .

الأمير الناخب : جردوه من سيفه ! إنه معتقل .

المشير (مذعوراً) : من ؟

الأمير الناخب (يتقدم بين الأعلام) : كوتفيتس ! إليك منى تحية .

تروكس (لنفسه) : يا للعنة !

كوتفيتس : والله إنى لفى أقصي درجات ...!

الأمير الناخب (ينظر إليه) : انظر ، أى حرث لجدنا قد حصد ! هذا العلم من الحاشية السويدية ! أليس كذلك ! (يتناوله فينشره ويتأمله) .

كوتفيتس : أى أميرى الناخب ؟

المشير : أى صاحب أمرى ؟

الأمير الناخب : تماماً ! ومن عصر الملك جوستاف أدولف ماذا كتب عليه !

كوتفيتش : أعتقد ـ

المشير : « إلى النجوم عبر الوعور[١] » .

الأمير الناخب : لم يتحقق هذا فى فربللين .

(فترة)

كوتفيتش : (خجلا): أى سمو الأمير ، أتسمح لى بكلمة !

الأمير الناخب : ماذا تحب ـ خذوا كل هذه الأعلام والطبول والألوية وعلقوها على أعمدة الكنيسة فإنى أرى أن أستخدمها في عيد النصر غداً !
(الأمير الناخب يتحول إلى سعاة البريد فيتناول منهم الرسائل ويفضها ويقرؤها) .

كوتفيتش : (لنفسه) : تالله الحى إن هذا على عسير !
(العقيد يتناول علميه بعد شيء من التردد فيتبعه الضباط والفرسان الآخرون ، تتبقى أعلام الأمير فون هومبورج الثلاثة فيتناولها كوتفيتس فيصير ما يحمله خمسة أعلام) .

ضابط : (يتقدم إلي الأمير) سيفك ياسمو الأمير أرجوك.

---

(١) « Per aspera ad astera » شعار باللاتينيه لا يعرف أصله على وجه الدقه ، ويعنى بلوغ المجد عن طريق الكفاح ، ولعله تحوير لبيت شعرى لسينيكا نصه : « Non est ad astera mollis e terris via » أى ليس الطريق الموصل بين الأرض والنجوم بلين الانحدار » « المترجم » .

هوهنتسوليرن (حاملا علمه إلى جوار هومبورج) : اهدأ يا صديقى هومبورج : أفى منام أنا ؟ أم فى يقظة ؟ هل أنا حى ؟ هل أنا فى وعي ؟

جولتس : أنصحك أن تقدم سيفك وتصمت !

هومبورج : أنا ؟ معتقل !

هوهنتسوليرن : إنه ذاك !

جولتس : أتسمع !

هومبورج : هل يمكن معرفة السبب ؟

هوهنتسوليرن (فى حدة) : ليس الآن ! ـ لقد اندفعت قبل الأوان إلى المعركة وكانت الأوامر ألا يتحرك أحد من مكانه إلا بعد إشارة !

هومبورج : أعينوني أصدقائى . لقد جننت .

جولتس (مقاطعاً) : اسكت ! اسكت !

هومبورج : هل هزم الماركيون ؟

هوهنتسوليرن (يضرب الأرض بقدمه) : لا يهم ! ينبغى أن يطاع القانون !

هومبورج (ببرارة) : هكذا ! ـ هكذا ، هكذا ، هكذا ؟

هوهنتسولرن (يبتعد عنه) : لن تدفع رقبتك ثمناً لهذا .

جولتس (كذلك) : قد يفرج عنك غداً .

(الأمير الناخب يطوي الخطابات ويعود إلي دائرة الضباط)

هومبورج (بعد أن حل سيفه) : إن ابن العم ، فريدريش ، يريد أن يلعب دور بروتوس[1]
ويرى نفسه مرسوماً بالطباشير على اللوحة ،
جالساً علي مقعد الرياسة وفي المقدمة
الأعلام السويدية وعلى المنضدة القانون
العسكرى المـاركي . ولـكنه والله لن يجد
في الابن الذى يعجب به وهو تحت المقصلة .
إنني القلب ، الألمـاني المقدود من الحب والبر

---

(١) المقصود : ماركوس يونيوس بروتوس الذى أعلن الجمهوريه فى روما عام ٥٠٩ قبل المسيح فلما تآمر أبناؤه على الجمهورية أعدمهم وحضر تنفيذالحـكم = .

العتيق [١] ، معتاد على الكرم والحب . فإن
جابهني الآن غليظاً كالقدماء ، فإني آسى
عليه وأرثي له ! (يعطى الضابط السيف
وينصرف) .

الأمير الناخب : خذوه إلى فربللين ، إلى القيادة العامة
ولتنعقد هناك المحكمة العسكرية التي ستحاكمه
كله ! (يذهب إلي الكنيسة ـ الأعلام تتبعه
وتعلق على أعمدة الكنيسة بينما يركع هو
وتبعه عند نعش فروين ويصلى . موسيقى
جنائزية) .

= فيهم والإشارة هنا ـــ كما لا يخفى ـ إلى قتل الأبناء أو الأقارب وقد أصبح بروتوس
رمزاً لها « المترجم »

(١) إشارة إلى الأصالة « المترجم »

الفصل الثالث

المشهد الأول

(الأمير فون هومبورج . فى المؤخرة فارسان قائمان على حراسته يظهر الجراف فون هوهنتسوليرن) .

هومبورج : آه ؟ الصديق هاينرش ! مرحباً بك ! ـ هل أفرج عني !

هوهنتسوليرن (مندهشاً) : الحمد لله في عليائه !

هومبورج : ماذا تقول ؟

هوهنتسوليرن : هل أفرج عنك ؟ هل أعيد إليك السيف ؟

هومبورج : إلي ؟ لا !

هوهنتسوليرن : لا ؟

هومبورج : لا !

هوهنتسوليرن : كيف إذن أفرج عنك ؟

هومبورج : (بعد فترة) : اعتقدت أنك . . . أنك أتيتنى بالإفراج ـ لا يهم !

هوهنتسوليرن : لا أعرف من الأمر شيئاً .

هومبورج : لا يهم ! أسمعت : لا يهم ! سوف يرسل

إلى آخر يخبرني بإطلاق سراحي . (يلتفت ويأتى بمقاعد) اجلس ! — قل ، هل هناك جديد؟ — هل عاد الأمير الناخب من برلين ؟

هومبورج : (شارداً) : نعم ، مساء أمس .

هومبورج : هل أقيم الاحتفال بعيد النصر هناك كما كان مقرراً ؟ — لا شك ! — هل كان الأمير الناخب حاضراً فى الكنيسة ؟

هوهنتسولرن : نعم ، هو والأميرة الناخبة وتاليه . — كانت الكنيسة مضاءة إضاءة لائقة وقصف المدافع يدوى من ساحة القصر فى عظمة جادة عند تلاوة الصلاة ، والأعلام والألوية السويدية ترفرف من فوق الأعمدة ، أمارات النصر . وذكر اسمك، اسم المنتصر الظافر ، من فوق المنبر بناء على أمر مؤكد من السيد .

هومبورج : لقد سمعت هذا ! — والآن ماذا عندك من أخبار غير ذلك ؟ بماذا أتيتنى ؟ — إن وجهك يا صديقى لا يلوح منبسطاً !

هوهنتسولرن : هل خاطبت أحداً قبلى ؟

هومبورج : جولتس منذ قليل ، فى القصر حيث كنت ـ كما تعلم ـ فى التحقيق .

(فترة)

هوهنتسولرن : (ينظر إليه قلقاً متهماً) : ماذا ترى يا أرتور فى موقفك منذ أن تغير هكذا ، بهذه الصورة العجيبة ؟

هومبورج : أنا ؟ أرى ما ترى أنت وماري جولتس والقضاة ذاتهم ! لقد فعل الأمير الناخب ما يقتضيه الواجب ثم لسوف يطيع قلبه بعد ذلك . سيقول لى عابساً : « لقد أخطأت » ـ وربما يورد كلمة عن الموت والحبس ـ « ولكنى أهبك الحرية ثانية » ـ وربما لف حول السيف الذى أحرز له النصر وسام عفوه ـ فإن لم يفعل ، فـلا بأس ، فإنى لا أستحقه !

هوهنتسولرن : آه أرتور ! (يتوقف)

هومبورج : ماذا ؟

هوهنتسولرن : هل أنت على يقين من ذلك ؟

هومبورج : إننى أتصور الأمر هكذا ! إننى أتمتع لديه بمكانة الإبن ، هذا ما أعرفه وما برهن عليه فؤاده منذ طفولتى المبكرة بألف برهان . أى شك هذا الذى يثيرك ؟ أما كان يتألق فرحاً لترعرع مجدى الفتىّ ربما أكثر منى ؟ ألم أبلغ مابلغت بفضله ؟ أفيمكن أن يطأ فى التراب حانقاً النبت الذى التقطه بنفسه لأن هذا النبت أزهر ازهاراً عظيماً سريعاً . أعظم ، وأسرع بعض الشىء من المألوف ؟ — لن أصدق فى ذلك أسوأ أعدائه وبالأحرى أنت الذى تعرفه وتحبه .

هوهنتسولرن (مهتما) : أتمثل للتحقيق أمام المحكمة العسكرية يا أرتور ثم تبقى على هذا الاعتقاد ؟

هومبورج : إننى أبقى عليه لأنى مثلت أمامها — وايم الله الحى القيوم ! لا يذهب واحد إلى هذا الحد إلا إذا كان قد فكر وقرر أن يسلك سبيل العفو ! لقدعادت إلى ثقتى هناك بالضبط أمام منصة المحكمة . أتعد جريمة تستحق العقاب بالموت أنى ألقيت بالقوات السويدية فى التراب

قبل الأمر المرسوم بالمحتين ؟ أى جريمة
إذن يضيق لها صدرى ؟ كيف يرضى أن
يسوقنى إلى منصة القضاة الغلاظ أشباه البوم
الذين ينشدون على الدوام عن الرمى بالرصاص
أنشودة اللحد : إلا إذا كان قد فكر وقرر
أن يلج دائرتهم ، وكأنه إله ، بحكم ملكي
سعيد لا يا صديقى إنه إنما يجمع هذه الليلة
من السحاب حول رأسي ليشرق على ساطعاً
كالشمس من خلال غيومها . إنى أستطيع
أن أهيء له تلك المتعة !

هوهنتسو ليرن : ولكن المحكمة العسكرية ، على ما قيل ،
قد نطقت الحكم .

هومبورج : لقد سمعت ، نعم ، إنه الإعدام .

هوهنتسوليرن (مندهشاً) : أتعرف ذلك ؟

هومبورج : لقد حضر جولتس حكم المحكمة العسكرية
وأخبرنى كيف صدر .

هوهنتسوليرن : نم بالله ! ألا يثيرك هذا الحدث قط ؟

هومبورج : يثيرنى أنا ؟ لا ، إطلاقاً .

هوهنتسولرن : أيها المجنون ! وعلام تعتمد طمأنينتك ؟

هومبورج : على إحساسى نحوه ! (ينهض) أرجوك دعنى ! لم أعذب نفسى بالشك الكاذب ؟ (يفكر ثم يعود إلى الجلوس فترة) . كان على المحكمة العسكرية أن تحكم بالموت ، هذا هو نص القانون الذى تقضى بناء عليه . ولكنه قبل أن يدع مثل هذا الحكم يسلك سبيله إلى النفاذ وقبل أن يدع مثل هذا القلب الذى يحبه يذهب ضحية الرصاص عند إشارة المنديل ، انظر ، سيشق صدره هو ويهرق دمه فى التراب قطرة قطرة .

هوهنتسولرن : ولكنى أؤكد لك يا أرتور —

هومبورج (كارهاً) : نعم يا عزيزى !

هوهنتسولرن : المشير —

هومبورج (فى نفس الوقت) : دعنى يا صديقى !

هوهنتسولرن : بل اسمع كلمتين ! أو إن كانتا لا تساويان عندك شيئاً ، ألوذ بالصمت .

هومبورج (يلتفت إليه ثانية) : لقد سمعت أننى أعرف كل شيء ماذا تريد إذن .

هوهنتسولرن : لقد قدم المشير إليه فى القصر منذ زمن قليل حكم الإعدام — شىء فريد للغاية — وبدلا من أن يصفح عنك ، إذ الحكم يدع له حرية الصفح ، أمر بأن يرفع إليه ليعتمده .

هومبورج : لا يهم . أسمعت ؟

هوهنتسولرن : لا يهم ؟

هومبورج : ليعتمده ؟

هوهنتسولرن : وشرفى ! أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هومبورج : الحكم ؟ — لا ! المحضر — ؟

هوهنتسولرن : حكم الإعدام .

هومبورج : من قال لك هذا ؟

هوهنتسولرن : المشير ، هو بنفسه .

هومبورج : متى ؟

هوهنتسولرن : الآن .

هومبورج : عند ما عاد من عند السيد ؟

هوهنتسولرن : عند ما كان نازلا الدرج من عند السيد — ! وأضاف ، لما رآنى مبهوتاً ، أن الأمل لم

يفقد كلية فقد بقى حتى الغد يوم للصفح
عنك ، لكن شفته الشاحبة ناقضت كلّها
وقالت : أخشى ألا يكون هناك صفح !

هومبورج : (ينهض) إنه لن يستطيع ـ لا ! أن تتردد
في صدره قرارات فظيعة كهذه ؟ أن يطأ في
التراب من أعطاه الماسة ، الماسة التي تقبلها
منذ قليل ، لأن بها عيباً لا يكاد يظهر
للمجهر ؟ أن يأتى فعلا يبيض إلى جانبه فعل
داى الجزائر ، فعل يحلى ساردانابل[1]
بأجنحة فضية وضاءة كأجنحة الملائكة
ويرفع طغاة روما القديمة[2] جميعاً إلى الله
وإلى يمينه ، أبرياء كأطفال ماتوا على صدور
أمهاتهم ؟

هوهنتسولين : (وقد نهض هو أيضاً) . ينبغى أن تقنع
نفسك بهذا يا صديقى .

---

(١) شخصيه خرافيه من آشور بقيت رمزاً للأمير الفاجر « المترجم »

(٢) مثل نيرون وكاليجولا ، هؤلاء بالقياس إلى الأمير الناخب سيكونون أحباراً
ويتخذون مكاناً على يمين الله يوم الحساب ، ولا تخفى الإشارة إلى ما ورد فى إنجيل
متى ، الإصحاح الخامس عشر ٣١ وما بعده . « المترجم »

هومبورج : وصمت المشير ولم يقل شيئاً !

هوهنتسوليرن : ماذا كان يمكن أن يقول !

هومبورج : يا للسماء ! ألا يبلغه أملى !

هوهنتسوليرن : لعلك خطوت خطوة ، عن قصد أو عن غير قصد ، مست كبرياء نفسه فى شىء !

هومبورج : أبداً !

هوهنتسوليرن : تذكر !

هومبورج : أبداً والسماء ! لقد كان لظل هامته عندى قداسة .

هوهنتسوليرن : أرتور ، لا تغضب منى إذا شككت . فقد قدم الجراف هورن مبعوث السويد ويؤكدون أن مهمته تدور حول الأميرة فون أورانيين ، وأن الأميرة الناخبة قالت كلمة أصابت السيد فى أحسن ما فى نفسه . وقيل إن الفتاة قد اختارت فتاها من قبل أليس لك دور فى هذا الموضوع ؟

هومبورج : ويلاه ! ماذا تقول ؟

هوهنتسوليرن : هل أنت ذاك ! هل أنت المقصود ؟

هومبورج : إنه أنا يا صديقي . قد وضح لى الأمر الآن . إن طلب يدها يحطمني تحطيما . إنني سبب رفض الأميرة لأنها مخطوبة لى !

هوهنتسوليرن : أيها المجنون الأحمق ! ماذا فعلت ! كم حذرك لساني المخلص !

هومبورج : أى صديقى عاونى ، أنقذني ! لقد ضعت .

هوهنتسوليرن : أى مخرج لنا من هذه الورطة ؟ ربما وددت أن تحادث الأميرة العمة ؟

هومبورج : (يلتفت) أيها الحارس !

فارس (فى المؤخرة) : حاضر !

هومبورج : نادوا الضابط ! (يتناول مسرعاً معطفاً معلقاً على الحائط ويضع على رأسه قبعة ذات ريش كانت على المنضدة) .

هوهنتسوليرن (وهو يساعده فى اللبس) : هذه الخطوة إذا أجدت خطوها يمكن أن تنجيك . - إذ لو استطاع الأمير الناخب بهذا الثمن أن يعقد

السلم مع الملك كارل[1] لرأيت قلبك يصطلح
معك ولأطلق سراحك فى ظرف ساعات .

المشهد الثـــانى

(الضابط يظهر — السابقون)

هومبورج (للضابط) : شتانتش ، إنى مسلم لحراستك ! أتسمح لى
بأن أبتعد عن هنا ساعة لأمر فى غاية
الأهمية ؟

الضابط : لست مسلماً إلى يا سمو الأمير ـ الأمر الذى
صدر إلى ينص على أن أدعك تذهب
حيثما تريد .

هومبورج : غريب ! ـ إذن فأنا لست بسجين ؟

الضابط : عفواً ! إن كلمتك أيضاً هى قيدك.

---

(١) ولد الملك كارل الحادى عشر عام ١٦٥٥ وتولى عرش السويد عام ١٦٧٢
كان عمره عشرين عاماً عند معركة فربللين (سنة ١٦٧٥) « المترجم »

هومبورج (ينصرف) : لا بأس ، ليكن !

هوهنتسوليرن : إن القيد يصاحب الأمير أينما ذهب !

هومبورج : إنى ذاهب إلى القصر إلي عمتى وسأعود بعد دقيقتين .

(الكل يخرجون)

حجرة الأميرة الناخبة

المشهد الثالث

(الأميرة الناخبة ونتاليه تظهران)

الأميرة الناخبة : تعالي يا ابنتى ، أقبلى لقد سنحت الساعة التى ترومين ، لقد غادر الجراف جوستاف هورن مبعوث السويد وحاشيته القصر إنى ألمح فى مكتب عمك ضوءاً ، تعالى ، اتشحى بالشال وتسللى إليه وانظرى إن كنت تستطعين إنقاذ صديقك .

(تهمان بالخروج)

المشهد الرابع

وصيفة ـ السابقتان

الوصيفة : الأمير هومبوج بالباب ياسيدتي ! ـ إنني لا أكاد أصدق أني رأيته .

الأميرةالناخبة(مأخوذة): رباه !

نتاليه : هو بنفسه ؟

الأميرة الناخبة : أليس مفروضاً عليه الحبس ؟

الوصيفة : إنه يقف بالباب في معطف وقبعة ذات ريش ويرجو مضطرباً ملحاً المثول .

الأميرة الناخبة : (كارهة) : الأحمق يخل بكلمته !

نتاليه : من يعلم ماذا دفعه .

الأميرة الناخبة (بعد بعض التفكير) : دعوه يدخل . (تجلس على كرسي) .

المشهد الخامس

الأمير فون هومبورج ـ السابقتان.

هومبورج : أماه ! (يركع أمامها)

الأميرة الناخبة : ماذا تريد هنا ؟

هومبورج : بل دعيني أعانق ركبتك ، أماه !

الأميرة الناخبة : (فى تأثر تكتمه) : تأتي إلى هنا يا سمو الأمير وأنت مقبوض عليك . لم تضيف إلى ذنبك القديم ذنباً جديداً ؟

هومبورج : (ملحاً) أتعلمين ما حدث لى ؟

الأميرة الناخبة : إننى أعلم كل شىء . بيد أنى جد مسكينة ، ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

هومبورج : أماه ، ما كنت لتتكلمى هكذا لو أن الموت أرعدك كما أرعدنى ! انكم تبدون لى ، أنت والآنسة[1] وكل سيداتك وكل

---

(١) الأميرة نتاليه . (المترجم)

ما حوالي ، وقد وهبتن قوى سماوية لإنقاذى . إننى لأستطيع أن ارتمى على رقبة السايس ، أوضع الناس ، الذى يرعى خيالك وأتوسل إليه : انقذنى ! لكنى على أرض الله الواسعة وحيد عديم الحيلة منبوذ لا أقدر علي شيء !

الأميرة الناخبة : لقد أفلت زمام نفسك من يدك ! ماذا حدث ؟

هومبورج : آه لقد رأيت وأنا فى طريقى إليك القبر ينفتح على ضوء المشاعل ، القبر الذى سيتلقى عظامى إذا كان الغد . انظرى — عمتاه — إلى هاتين العينين اللتين تنظران إليك ، إنهم يريدون أن يحيطوها بالظلام وأن يخرقوا هذا الصدر بالطلقات الفتاكة . لقد حجز الناس النوافذ المطلة على ساحة السوق ليشهدوا هذا المنظر الفظيع . إن هذا الذى يقف على ذورة الحياة ويطل على المستقبل كأنه عالم خرافة سيرقد منتنا فى لحد

ضيق وسيقول لك عنه حجر منصوب :
لقد كان !

(الأميرة ناتاليه ترتعد عند مسمع هذه الكلمات وتجلس إلي مائدة وتبكي . وكانت حتى هذه اللحظة واقفة على بعد ، متكئة على كتف الوصيفة) .

الأميرة الناخبة : ابناه ! إن كانت هذه هى مشيئة السماء فلتتحصن بالشجاعة ورباطة الجأش !

هومبورج : آه ، إن دنيا الله يا أماه جميلة حقاً ! أتوسل إليك لا تدعيني أهبط إلى تلك الظلمات الحالكة قبل أن تحين ساعتي . ليعاقبني ، إن كنت قد أخطأت ، عقابا آخر ، لماذا بالرصاص دون سواه . فليجردني من منصبي أو ليرقتني إن شاء القانون أو ليبعدني عن الجيش . آه رب السماء ! منذ رأيت قبري وأنا لا أريد سوى الحياة ولا يهمني أن تكون حياة مجد وفخار [1] .

---

(١) حرمت الرقابة عام ١٨٢٢ تمثيل المسرحية بسبب هذه الفقرة وقالت « ان رؤية ضابط يتوسل بهذا الجبن ليمنح الحياة يمكن أن تكون ذات أثر أخلاقي سيء على الجيش » . « المترجم »

الأميرة الناخبة : انهض ، قف يا بنى ! ماذا تقول ؟ إنك جد ثائر ، تمالك نفسك !

هومبورج : لا يا عمتى ، لن أنهض قبل أن تعدينى أن ترتمى على قدمه لتنقذى حياتى وأن تقتربى من وجهه الكريم متوسلة من أجلى ! لقد سلمتنى إليك فى هومبوج هدفيك ، صديقة شبابك ، ساعة احتضارها وقالت . « كونى له أما بعد موتى » . [1] فانحنيت أنت متأثرة علي يدها ، راكعة إلى السرير ، وقلت . « سيكون لى كما لو كنت أنا التى ولدته » .

وها أنذا الآن أذكرك بتلك الكلمة . اذهبي إليه ، كما لو كنت قد ولدتنى ، وقولي له :

« أتوسل إليك أن تعفو عنه ، تعفو عنه ! أطلق سراحه ! » . آه ، ثم عودى

---

(١) لا تطابق هذه الرواية الحقية التاريخية : والمعروف أن أم الأمير فونهومبورج كان اسمها مرجريت الصابيت : « المترجم »

إلى وقولى : « لقد عفا عنك وأطلق سراحك » .

الأميرة الناخبة : (تبكي) : أى بنى الغالى ! لقد فعلت ! ولـكن توسلي لم يجد شيئاً !

هومبورج : إننى أتخلي عن كل أمل لى فى السعادة . قولى له ، لا تنس ، إننى لن أطلب يد نتاليه بعد الآن ، فقد انطفأت فى صدرى كل عاطفة نحوها . إنها حرة كالرئم فى البقاع ، حرة فى الفعل والقول كما لو لم أكن قد وجدت أبداً . إن لها أن تهب نفسها من تريد ، فلو كان هو ملك السويد فإنى أحبذها له . أما أنا فسأذهب إلى أراض على الراين ، أزرع وأقلع حتى ينهمر العرق من جبينى ، وأبذر وأحصد ـ كما لو كان لى امرأة وولد ـ أتمتع بالعيش وحدى ، فإن انتهيت من الحصاد عدت إلى البذر . وهكذا أسير بحياتي فى الدائرة حتى تبلغ ليلها فتأفل وتموت !

الأميرة الناخبة : حسناً ! عد الآن إلى سجنك . هذا أول

مايتطلبه منك رضائى !

هومبورج (ينهض ويلتفت إلى الأميرة تاليه) :
أتبكين أيتها الفتاة المسكينة ! إن الشمس
تضىء اليوم على آمالك وهى تودع القبر ! لقد
اختارتنى لك عاطفتك الأولى ، وقال لى محياك
الغالي كالذهب : لن تهب نفسك أحداً غيرى
أبداً . نعم . فماذا عسانى أشترى الآن ، أنا
المسكين ، حتى أواسيك به ! إذهبي ، نصيحة
منى إليك ، إلى دير العذارى على الماين[1]
حيث ابنة خالك تورن ، وابحثى فى الجبال
عن طفل أشقر الشعر مثلى فابتاعيه بالذهب
والفضة وضميه إلى صدرك وعلميه أن
يناديك متعثراً : أماه ! — ثم علميه حين يكبر
كيف يقفل إنسان عيون المحتضر — هذه هي
كل السعادة التى . . تنتظرك !

تاليه : (فى شجاعة وهمة وهى تنهض وتضع يدها فى

(١) الماين نهر فى وسط ألمانيا ، عليه مدينة فرنكفورت «المترجم»

يده) . اذهب أيها البطل الشاب إلى سجنك
وانظر فى طريق عودتك هادئاً مرة ثانية
إلي القبر الذى سينفتح لك ! إنه ليس أحلك
ولا أوسع من القبر الذى أرته إياك المعارك
ألف مرة ! أما أنا فمخلصة لك حتى الموت
وسأجرؤ علي أن أقول للعم كلمة لإنقاذك . ربما
نجحت فى أن أحرك قلبه وأن أخلصك
من همك !

(فترة)

هومبورج (يضم يديه غائباً فى تأمل نتاليه) : لو كان
لك يافتاة عند الكتفين جناحان لاعتبرتك
والحق ملاكا ! ـ رباه ! هل سمعت ما سمعت
حقاً ؟ أنت تتكلمين من أجلى !

أين كان جراب سهام كلامك حتى اليوم
مختفياً ، أيتها الفتاة العزيزة حتى
تجرئين على محادثة السيد فى مثل
هذا الأمر ؟ ـ أى ضوء الأمل الذى
يبهجنى فجأة !

نتاليه : إن الله سوف ينحى السهام التى تصيب الهدف ! فإذا لم يستطع الأمير الناخب أن يغير حكم القضاء فامتثل له أيها الشجاع شجاعاً ! إن من انتصر فى الحياة ألف مرة سيعرف كيف ينتصر كذلك فى الموت !

الأميرة الناخبة : اذهب ! ـ إن الوقت الملائم ينقضى !

هومبورج : ليصنك القديسون جميعاً ! وداعا ! وداعاً ! ومهما يكن ماتبلغين من مأرب فأرسلى إلى بإشارة النجاح .

(الجميع يخرجون)

الفصل الرابع

حجرة الأمير الناخب

المشهد الأول

(الأمير الناخب يقف إلى مائدة ذات أضواء ومعه أوراق . نتاليه تدخل من الباب الأوسط وتجلس على مسافة منه . فترة) .

نتاليه (راكعة) : عمى العظيم ، فريدريش أمير المارك !

الأمير الناخب (يضع الأوراق) : نتاليه ! (محاولا بإنهاضها) .

نتاليه : دعنى ، دعنى !

الأمير الناخب : ماذا تريدين يا عزيزتى ؟

نتاليه : إننى أرتمى فى تراب أقدامك ، ارتماء هو

حقيق بى ، لأتوسل إليك أن تعفو عن ابن العم هومبورج ! إنى لا أريد أن أصل إلى الحصول على الرجل لنفسى ، وإن صح — أعترف لك — أن قلبي معلق به . بل له أن يتزوج من شاء من النساء ، إنما أريد — أى عمى الحبيب — أن يعيش لنفسه مستقلا حراً كزهرة تعجبنى . فى هذا أتوسل إليك يا سيدى الأعظم وصديقى وأعرف أنك ستسمع لى .

الأمير الناخب : (ينهضها) : أى بنيتى ! أى كلمة صدرت منك ؟ — أتعرفين الجرم الذى ارتكبه ابن العم هومبورج أخيراً ؟

نتاليه : أى عمى العزيز !

الأمير الناخب : ماذا ؟ ألم يرتكب جرماً ؟

نتاليه : إن هذه العثرة الشقراء ، ذات العيون الزرقاء ، سيقيلها من الأرض عفو منك ، قبل أن يتلعثم صاحبها قائلا : أرجوك . إنك لن تركله بقدمك بعيداً عنك ! بل ستضمه

إلى قلب الأم التى وندته وتقول له :
« تعال ، لا تبك ! إن لك عندى قيمة
الإخلاص ذاته » . ثم ألم تكن الغيرة الجامحة
على مجد اسمك ، ساعة الالتحام ، هى التي
أغرته بأن يخرق حدود القانون ؟ ألم يطأ فى
رجولة رأس التنين بعد أن اخترق الحدود
باندفاع الشباب ؟ إن التاريخ لا يرضى منك
أن تتوجه بالغار أولا لأنه انتصر ثم تقطع
رأسه بعد ذلك . إذن لكان حدثاً عظيما ،
يا عمى العزيز ، قد يمكن أن يسمى فظاعة ،
وما خلق الله أمرءاً أكثر منك حلماً .

الأمير الناخب : أى صغيرتى الحلوة ! انظرى ! إننى لأحس
أقوى الإحساس بأن كلمتك كانت كفيلة أن
تذيب قلبي فى صدرى الفظ لو أنى كنت
طاغية . لكنى أسألك أنت ذاتك : أيحق
لى أن أدوس الحكم الذى أصدرته المحكمة ؟
وماذا ستكون نتيجة ذلك ؟

نتاليه : من أجل من ؟ من أجلك أنت ؟

الأمير الناخب : من أجلى أنا ! لا ! ـ ماذا ؟ من أجلى !
ألا تعرفين شيئاً أعلى منى أيتها الفتاة ؟
أتجهلين ذلك الشيء المقدس فى معسكرنا الذى
يسمى الوطن ؟

ناتاليه : سيدى ! لم تقلق هكذا ؟ هذا الوطن ! هذا
الوطن لن يأفل ويذهب حطاماً لأنك
امتثلت للرحمة . بل إن تمزيقك لحكم
المحكمة : الأمر الذى تسميه فوضى، أنت
الذى نشأت وترعرعت فى المعسكر، ليبدو
لى فى هذه الحالة ـ وقد صدر عن إرادة
منك ـ أجمل نظام .

إننى أعرف أن قانون الحرب لا بد
أن يسود وكذلك الإحساسات الرقيقة
يجب أن تنتصر . إن الوطن الذى أرسيت
أنت لنا قواعده ثابت كالحصن ـ يا عمى
النبيل ـ ويستطيع أن يحتمل عواطف أجل
خطراً من ذلك النصر الذى لم يصدر به
أمر، ولسوف يزدهر رائعاً فى المستقبل

ويتسع على يد أحفادك ويزداد جمالا ورونقاً
ويكون نعيما للأصدقاء ورعباً لكل الأعداء ،
هذا الوطن ليس بحاجة إلى هذا القربان
البارد الرهيب يتخذ من دم صديق لكي
يبقى بعد خريف عمى الوادع العظيم .

الأمير الناخب : أيرى ابن العم هومبورج ماترين ؟

نتاليه : ابن العم هومبورج ؟

الأمير الناخب : أيرى أنه يستوى للوطن أن يصدر الحكم
عن أمر مستبد أو عن قاعدة مشروعة !

نتاليه : آه ، هذا الفتى !

الأمير الناخب : ماذا ؟

نتاليه : آه ، عمى العزيز ! ـ ما عندى من إجابة عن
هذا السؤال إلا الدموع .

الأمير الناخب (متأثراً) : لم يا بنيتى ؟ ماذا حدث ؟

نتاليه : (مترددة) إنه لا يفكر الآن إلا فى أمر
واحد . الخلاص ! فقد نظرت إليه فوهات

المدافع علي أكتاف الرماة فى فظاعة حتى
استبد به الدهش والدوار وحتى سكنت كل
رغبة له إلا رغبة الحياة . إنه لو رأى الآن
مملكة الملوك تخر وسط الصواعق
والبرووق لما سأل : ماذا حدث ؟ ـ
آه . أى قلب بطل قد حطمت ! (تحول
وجهها وتبكى) .

الأمير الناخب : (فى غاية الدهش) : لا يا نتاليه ، يا أعز
الناس عندى ، لا يمكن فعلا ! ـ أيلتمس
العفو ؟

نتاليه : آه ، لم تكن قد أدنته ؟

الأمير الناخب : لا ، قولى . هل يلتمس العفو ؟ رب السماء !
ماذا حدث يا صغيرتى الحبيبة ؟ لم تبكين ؟ هل
كلمته ؟ خبرينى بكل شىء ! هل كلمته ؟

نتاليه : (مستندة إلى صدره) منذ قليل في
حجرات عمتى وكان تسلل إليها فى معطف
وقبعة ذات ريش تحت جنح الغسق ، كان

مضطرباً جزعاً هياباً ذليلا كل الذلة . كان
منظره لا يسرقط بل يدعو إلي الأسى !
ما كنت أعتقد قط أن رجلا كهذا عده
التاريخ من أبطاله يهوى إلى تلك الذلة . انظر
إلى ، إننى امرأة أتراجع مرتعدة أمام
دودة اقتربت من نعلى لكن الموت لو أتانى
فى صورة أسد لما صادفنى هكذا محطمة
متهالكة ضائعة البطولة ! — آه ما عظمة
الإنسان وما مجده !

الأمير الناخب : (مضطرباً) برب السماء والأرض تمالكى
شجاعتك يا بنيتى : إنه حر !

تاليه : ماذا يا صاحب السمو ؟

الأمير الناخب : شمله العفو ! سآمر فوراً باللازم فى شأنه .

تاليه : أيها الأعز : أحق هذا ؟

الأمير الناخب : إنك تسمعين .

تاليه : أعفى عنه ؟ لن يموت ؟

الأمير الناخب : حقاً ! أقسم لك ! أين أضع نفسى حيال رأى

محارب مثله ؟ إننى كما تعرفين أكن أعلى التقدير لإحساسه . فإن أمكنه أن يعتبر الحكم ظالماً حطمت أنا مواد القانون وكان حراً ! (يأتى لها بكرسى) أتجلسين لحظة ؟ (يذهب إلى المنضدة ويكتب ـ فترة) .

تاليه (لنفسها) : آه قلبى ؟ لم تدق هكذا على دارك ؟

الامير الناخب : (ينهى الرسالة ويختمها ثم يعود بها إلى الأميرة) أحق أن بنيتى قد بكت ! وأنا الذى عهد إليه أمر فرحها ، أنا الذى أعكر سماء عينيها الحلوتين ! ! يطوق خصرها بذراعه) أتودين أن تحملى إليه الخطاب بنفسك ؟

تاليه : إلى مبنى المحافظة ! كيف ؟

الأمير الناخب : (يضع الخطاب فى يدها) لم لا ؟ هلم ! ـ هايدوك ! [(١)] (هايدوك يقدمون) أعدوا

---

(١) سبق شرحها فى الفصل الأول ، المشهد الخامس . « المترجم »

العربة ودعوها تتقدم ! . فإن للأميرة مهمة عند الأمير فون هومبورج ، (الهايدوك يخرجون) وهكذا يستطيع أن يشكرك فى الحال على حياته . (يعانقها) بنيتى الحبيبة ! هل اصطلحنا ثانية ؟

تاليه (بعد فترة) : لست أدرى السبب الذى أيقظ إحسانك ياسيدى هكذا سريعاً ، ولست بباحثة فى أمره . ولكن ، انظر ، إننى أحس فى صدرى أنك لست من عدم النبل بحيث تسخر منى . إن الرسالة تتضمن على أى حال — أعتقد — إنقاذه . أشكرك ! (تقبل يده) .

الأمير الناخب : بكل تأكيد يا بنيتى ، بكل تأكيد ! إنقاذ مؤكد كما يرغب ابن العم هومبورج (يخرجان) .

حجرة الأميرة

المشهد الثاني

(الأميرة نتاليه تظهر . وصيفتان والفارس
الجراف رويس يتبعون)

نتاليه (متعجلة) : ماذا تحمل إلى يا جراف رويس ؟ — أنباء من كتيبتى ؟ هل هي ذات أهمية ؟ أيمكن أن أسمعها غداً ؟

رويس : (يسلمها مكتوباً) خطاب من العقيد كوتفيتس ياسيدتي ؟

نتاليه : أسرع ؟ هات ! ماذا به ؟ (تفتحه) .

رويس : التماس صريح — كما ترين — مفعم بالاحترام مرفوع إلى سمو الأمير السيد بالعفو عن قائدنا الأمير فون هومبورج .

نتاليه (تقرأ) : « التماس مقدم بكل خضوع من كتيبة

الأميرة فون أورانيين » — (فترة) من أنشأ هذا الالتماس ؟

رويس : العقيد كوتفيتش نفسه ، كما يتضح من اضطراب رسم حروفه — ثم اسمه مكتوب أعلاه .

تاليه : وما هذه التوقيعات الثلاثين التالية ؟

رويس : إنها أسماء الضباط — ياسيدتي — مرتبة حسب الرتبة .

تاليه : والالتماس مقدم إلى ؟ إلى أنا ؟

رويس : سيدتي ، مقدم إليك للسؤال في خضوع وولاء إن كنت تودين أن تضعي اسمك في السطر الأول الذي ترك لذلك خالياً —

(فــــترة)

تاليه : لقد سمعت أن السيد قد عفا من تلقاء ذاته عن الأمير ابن العم النبيل ولا يحتاج الأمر إذن إلى مثل هذه الخطوة .

رويس (فرحا) : كيف ؟ حقاً ؟

نتاليه : ورغم هذا فأنا لا أرفض ، بل أرحب بالتوقيع على ورقة إن استخدمت بحذق جاءت كثقل وقع فى ميزان وربما كان لها أثر فى قرار السيد – وحسب رغبتكم أضع نفسى على رأسكم . (تذهب وتهم بالكتابة) .

رويس : إنك لتغبطيننا حقاً !

(فترة)

نتاليه : (تلقت إليه مرة ثانية) إننى لا أجد سوى كتيبتى يا جراف رويس ! — لماذا لا أرى فرسان « بومسدورف » وفرسان « جيتس » و « أنهالت بلس » ؟

رويس : ليس ذلك ـ كما قد تخشين ـ لأن خفق قلوبهم له أفتر من قلوبنا ! ـ بل لأن كوتفيتس ، لسوء حظ الالتماس ، يعسكر فى أرنشتاين بعيداً منعزلا عن الكتائب الأخرى المعسكرة قرب هذه المدينة ، وتعوز رقعتنا الحرية كي

عد قوتها في سهولة وأمن إلى كل الأنحاء .

تاليه : ولكن يلوح لى أن الورقة ستكون هكذا خفيفة الوزن ؟ ثم هل أنت متأكد ـ ياسيدى الجراف ـ أنك لو وقفت هنا فى هذا المكان وخاطبت السادة المجتمعين ، أنهم سينضمون كذلك إلى الالتماس ؟

رويس : هنا فى المدينة ياسيدتي ؟ ـ واحداً واحداً ! سيرتبط الفرسان جميعهم بإمضاءاتهم وأعتقد ـ وايم الله ـ أن ذلك سيفتح اكتتاباً ناجحاً لدى جيش المارك بأسره .

تاليه (بعد فترة) : لم لم يرسل سلاح الفرسان ضباطه لينهضوا بهذا الأمر هنا فى المعسكر ؟

رويس : عفوا ! لقد أبى العقيد ذلك ! وقال إنه لايود أن يفعل شيئاً يمكن أن يسمى باسم قبيح !

تاليه : الرجل العجيب ! جرىء حينا ، وحينا متردد ! ـ تذكرت الآن أن الأمير الناخب قد كلفنى لحسن الحظ ـ نظراً لا نشغاله

بأمور أخرى ـ بأن أصدر الأمر إلى
كوتفيتس ليأتى إلى هنا لأن مرابط الخيل
ضاقت عليه ! ـ سأجلس حالا وأنهى
ذلك (تجلس وتكتب) .

روبس : وحق السماء ! إن هذا لعين المراد ياسيدتى !
حـدث ما يفيد الرقعة خير منه ! •

تاليه (وهى تكتب) : استفد منه يا جراف روبس ما استطعت !
(تقفل الخطاب وتختمه ثم تنهض) ولـكن
هذا الخطـاب ، أتفهم ، سيبقى فى حقيبتك ،
لا تذهب به إلى أرنشتاين وتعطيه إلى كوتفيتس
إلا عندما أعطيك أمراً محدداً بذلك !
(تسلمه الخطاب) .

هايدوك (يظهر) : العربة ، ياسيدتى ، قد أعدت بأمر السيد
وهى تنتظرك فى الفناء !

تاليه : لتتقدم ، سأنزل حالا ! (فترة ـ تقترب من
المنضدة مفكرة وتلبس قفازها) ـ أتود
ياسيدى الجراف أن تصطحبنى إلى الأمير

فون هومبورج ، فإنى أود أن أحادثه ؟ إن لك مكاناً فى عربتى .

رويس : سيدتي ، هذا الشرف ، فى الواقع – (يقدم لها ذراعه) .

نتاليه (للوصيفات) : اتبعننا ياصديقاتى ! – قد آتخذ هناك فى الحال قراراً بخصوص الخطاب ! (يخرجون جميعاً) .

سجن الأمير

المشهد الثالث

(الأمير فون هومبورج يعلق قبعته على الحائط ثم يقعد على « شلتة » على الأرض) .

هومبورج : إن الدرويش يسمى الحياة سفراً ، سفراً قصيراً . طبعاً ! طوله شبران من هذه الناحية من الأرض ويصل إلى شبرين من الناحية الأخرى . أما أنا فسأرقد في منتصف

الطريق ! ان من يحمل رأسه اليوم بين كتفيه سيعلقها غداً على بدنه و بعد غد يجدها راقــدة عند كعبه . إنهم يقولون إن شمساً تطلع هناك أيضاً وعلى حقول ملونة أكثر من هنا . إننى أصدق ذلك ، ولـكن أسفاه ! إن العين التى ينبغى أن ترى هــذا النعيم مصيرها العفن.

المشهد الرابع

(الأميرة نتاليه تظهر يصحبها الفارس الجراف رويس . وصيفات . ويسبقهم حارس يحمل مشعلا . الأمير فون هومبورج) .

الحارس : يا صاحب السمو ! الأميرة فون أورانين !

هومبورج (ينهض) : نتاليه !

الحارس : إنها هنا بنفسها .

نتاليه : (تنحنى نحو الجراف) دعنا وحدنا لحظـــة !

(الجراف رويس والحارس يخرجان)

هومبورج : أى آنستى الغالية !

نتاليه : ابن العم الطيب الحبيب !

هومبورج : (يتقدم بها إلى الأمام) قولى ، بم تأتين ؟
تكلمى ! إلام صار أمرى ؟

نتاليه : خير . كله خير . كما قلت لك من قبل : لقد
عفا عنك وأصبحت حراً ، وهاك خطاب
بخط يده يثبت ذلك .

هومبورج : لا يمكن ! لا ! انه حلم !

نتاليه : اقرأ ! اقرأ الخطاب ! وسوف تعلم .

هومبوج (يقرأ) : « عزيزى الأمير فون هومبورج ، عندما
سجنتك بسبب هجومك قبل الموعد ، كنت
أعتقد أننى لا أفعل إلا مايمليه على واجبى
وكنت أتوقع موافقتك أنت على ذلك ! فإن
كنت رأيت أن ظلماً وقع عليك ، فاذكره
أرجوك فى كلمتين ـ فأرسل إليك سيفك
حالا » .

(نتاليه تشحب . فترة ـ . الأمير ينظرها متسائلا)

نتاليه : (بتعبير عن فرح مفاجىء) ها قد رأيت ! لا يحتاج الأمر إلا إلى كلمتين ـ ! أيها الصديق الحبيب الحلو ! (تضغط على يده) !

هومبورج : أى فتاتى الغالية !

نتاليه : أى ساعة سعيدة أتيحت لى ! — هاك ، خذ الريشة ، خذها واكتب !

هومبورج : وهذا هو التوقيع ؟

نتاليه : إنها « ف » علامته ! ـ يابورك ! افرحى اذن ! ـ ان رقته كالبحر لاحد لها كنت أعرف ذلك ، ـ أحضرى كرسيا هنا ، انه سيكتب الآن .

هومبورج : انه يقول ، ان كنت أري ـ ؟

نتاليه(تقاطعه) : طبعا ! أسرع ، اجلس ، سأملي عليك ما تكتب . (تقدم إليه كرسيا) .

هومبورج : سأقرأ الخطاب مرة ثانية

نتاليه : (تنزع الخطاب من يده) : لماذا ؟ ـ أما

رأيت اللحد فى الكنيسة يفغرفاه ويتثاءب
فى وجهك ؟ - إن الوقت ضيق .
اجلس واكتب

هومبورج : (يبتسم) حقا ، إنك تتصرفين كما لو كان
اللحد فهذا سينقض على ظهرى (يجلس
ويتناول الريشة) .

تاليه : (تلتفت وتبكى) اكتب إذن إن كنت
لا تريد أن تغضبنى (الأمير يدق الجرس
مناديا الخادم ـ الخادم يظهر) .

هومبورج : إلى بورق وريشة وشمع وخاتم !
(الخادم يأتى بهذه الأشياء ثم يخرج ،
الأمير يكتب ، فتره)

هومبورج : (وهو يمزق الخطاب الذى ابتدأه ويقذفه
تحت المنضدة) بداية سخيفة ، (يتناول
ورقة أخرى)

تاليه : (تلتقط الخطاب) كيف ؟ ماذا تقول ؟
رباه ، إنها جيدة إنها ممتازة .

هومبورج (بصوت خفيض) : آه ا ـ إنه تأليف يكتبه صعلوك لا أمير ـ سأفكر في إنشاء آخر . (فترة ـ يمد يده إلى خطاب الأمير الناخب الذى تمسكه الأميرة) ماذا يقول بالضبط فى خطابه ؟

نتاليه (ترفض) : لاشىء ، لا شىء على الإطلاق !

هومبورج : هاتي !

نتاليه : لقد قرأته !

هومبورج : (يختطفه): لكن ا ـ أريد فقط أن أرى كيف أعبر عن نفسى • (يبسطه ويقرؤه) .

نتاليه (لنفسها) : رب العالمين (لقد قضى الأمر)

هومبورج(مذهولا) : انظرى ! أمر عجاب حقاً كما انى أعيش ! لا شك أنك لم ترى هذا الجزء ؟

نتاليه : لا ! أى جزء ؟

هومبورج : إنه يدعونى أنا نفسى إلى الحكم !

تاليه : نعم !

هومبورج : جد حاذق فى الواقع ! جد جدير ! لقد فعل فعل قلب كبير !

تاليه : إن عظمة نفسه ، يا صديقى ، لا حد لها ! — افعل إذن ما عليك وا كتب له بما ترغب ، أنك ترى أن الأمر لا يعدو أن يكون علة اقتضتها الناحية الشكلية من الموضوع ، وما إن تصل الكلمتان إلى يده حتى ينتهى الإشكال كله فوراً .

هومبورج : (ينحى الخطاب بعيداً) : لا ياحبيبتى ! أريد أن أفكر فى الأمر حتى الغد .

تاليه : من المستحيل أن أفهمك ! لماذا ؟ لأى سبب ؟

هومبورج : (ينهض من مقعده فى انفعال) : أرجوك ، أنا لا أستطيع أن أكتب له أنه ظلمني كما يشترط على . أتريدين أن تكرهينى على أن أعطيه إجابة بهذا المعنى . معاذ الله !

سأجلس وأكتب له : إن ما تفعل بى هو العدل !) يجلس من جديد مربع الذراعين إلى المائدة وينظر فى الخطاب) .

تاليه (شاحبة) : أيها المجنون ! أى كلمة تلك التى فهت بها ؟ (تنحنى متأثرة فوقه) .

هومبورج : (يطبق على يدها) : دعينى لحظة ! يبدولى ــ (يفكر) :

تاليه : ماذا قلت ؟

هومبورج : سأعرف حالا ماذا سأكتب .

تاليه (متألمة) : هومبورج !

هومبورج : (يتناول الريشة) انني أسمع ! ماذا تريدين ؟

تاليه : أى صديقي الحبيب : إنى لأثنى على هذا الانفعال الذى ملك فؤادك ولكنى أقسم لك أن الكتيبة التى ستحتفل بك غداً ،

وقد وريت التراب ، بطلقات من بنادقها فوق
تل قبرك قـد تلقت الأوامر بذلك ، فإن لم
تستطع ، وأنت الـكريم فى نفسك ، أن
تدرأ الحـكم وتلغيه وتفعل كما طلب منك فى
الخطاب ، فإنى أؤكد لك أنه سيراك عظيماً
كما أنت ويدع الحـكم غداً . يسلك سبيله إلى
النفاذ ونفسه مشفقة عليك !

هومبورج : (وهو يكتب) : ليـكن !

نتاليه : ليـكن ؟

هومبورج : فليتصرف كما يبدو له أن يفعل ـ أما أنا
فيجدر بي أن أتصرف هنا كما ينبغى على !

نتاليه : (تقترب مذعورة) يا للفظاعة ! أعتقد
أنك كتبت ؟

هومبورج : (يتم الخطاب) : « هومبورج ! ـ سلم فى
فربللين فى الثانى عشر من — » لقد
فرغت — فرانتس ! (يظرف الخطاب

ويختمه)

تاليه : رب السماء !

هومبورج (ينهض) : احمل هذا الخطاب إلى القصر ، إلى سيدى !

(الخادم يخرج)

إننى لا أود أن أقف دون كرامة
أمام من يقف أمامى بهذه الكرامة : إن
إثما ! وإثما كبيراً ، يثقل صدرى ـ أعترف
بذلك ، فإن كان لا يعفو عنى إلا إذا
تشاجرت معه حول الأمر فأنا لا أحب أن
أعرف عن عفوه شيئاً .

تاليه (تقبله) : دونك هذه القبلة ! لو أن اثنتى عشر
رصاصة اخترقت بدنك الآن فى التراب لما
استطعت أن أمالك نفسى ولضحكت وبكيت
وقلت : إنك تعجبنى ! ـ وإن كان لك أن تتبع
قلبك فإن لى كذلك أن أتبع قلبى . ـ
جراف رويس !

(الحارس يفتح الباب ـ يظهر الجراف)

رويس : حاضر !

نتاليه : اذهب بخطابك إلي أرنشتاين ، إلى العقيد فون كوتفيتس ! لتسر الـكتيبة بأمر من الرئيس ، وأنا أنتظرها هنا قبل منتصف الليل !

(الجميع يخرجون)

الفصل الخامس

بهو فى القصر

المشهد الأول

(الأمير الناخب يأتي من الحجرة المجاورة نصف عار ويتبعه الجراف تروكس والجراف هوهنتسولرن والفارس فون درجولتس . غلمان يحملون مصابيح)

الأمير الناخب : كوتفيتس ؟ مع فرسان الأميرة ؟ هنا فى المدينة ؟

تروكس (يفتح النافذة): نعم يا صاحب السمو ! إنه يرابط أمام القصر فى تأهب .

الأمير الناخب : والآن ؟ ـ أتريدون الآن أيها السادة أن تحلوا لى هذا اللغز ؟ من استدعاه إلى هنا ؟

هوهنتسولېرن : هذا ما لا أعرفه يا أميرى !

الأمير الناخب : إن مكان المرابطة الذى حددته له اسمه أرنشتاين ! ـ هيا ! ليذهب أحـــدكم فيأتينى به !

جولتس : سيمثل أمامك يا سيدى حالا !

الأمير الناخب : أين هو ؟

جولتس : فى المحافظة ـ على ما سمعت ـ حيث تجتمع هيئة القيــادة التى تخدم بيتك بأسرها .

الأمير الناخب : لماذا ؟ لأى غرض ؟

هوهنتسولېرن : هذا ما لا أعرفه .

تروكس : أتسمح يا أميرى وسيدى أن نذهب نحن أيضاً فى الحال إلى هناك ؟

الأمير الناخب : إلى أين ؟ إلى المحافظة ؟

هوهنتسولېرن : إلى اجتماع السادة ! لقد وعدنا بأن نـكون هناك . الأمير الناخب (بعد فترة قصيرة) : لـكم ما أردتم ! .

جولتس : تعالوا ، أيها السادة الأجلاء !

(الضباط يخرجون)

المشهد الثانى

(الأمير الناخب . ثم خادمان يظهران بعد فترة .)

الأمير الناخب : عجباً ! — لو أنى كنت داى تونس[١]
لأثرت الضجيج عند هذا الحدث البالغ
الغموض ولوضعت الحبل الحريرى[٢] على
منضدتي ولنصبت المدافع أمام بابى الذى
تسده المتاريس . أما وأن الامر يدور
حول هانز كوتفيتس البريجنتسى الذى أتى
قريباً منى بإرادته وسلطانه هو ،

---

(١) تشبيه غريب ! «المترجم»

(٢) يقال إن داى تونس كان يرسل الى المغضوب عليهم حبلا حريريا ليشنقوا أنفسهم به !

« المترجم »

فلأتصرفن معه على الطريقة الماركية: فأمسك
بواحدة من الخصلات الثلاث الفضية اللامعة
التي يراها الناس فوق جمجمته وأسوقه في
هدوء هـــو وفصائله الاثني عشر إلى
أرنشتاين ، إلى مكان قيادته . ماجدوى
إيقاظ المدينة من سباتها ؟ (يذهب إلى
الشباك لحظة ثم يتجه إلى المنضدة ويدق
الجرس ـ خادمان يظهران) .

الأمير الناخب : اهرع إلى هناك واسأل ، كما لو كان
السؤال لنفسك ، عما يحدث في المحافظة .

الخادم الأول : فوراً يا مولاي ! (يخرج) .

الأمير الناخب (للثاني) : أما أنت فاذهب وآتني بملابسي ؟

(الخادم يذهب ويحضرها ـ الأمير
الناخب يلبس ويتشح بوشاح الإمارة)

المشهد الثالث

(المشير درفلنج يظهر — السابقان)

المشير : تمرد يا أميرى !

الأمير الناخب : (وهو منهمك فى ارتداء ملابسه) : اهدأ اهدأ ! ـ معلوم لديك أننى أكره أن يدخل على أحد فى حجرتي دون إعلان ! ـ ماذا تريد ؟

المشير : معذرة سيدى ! ـ إن حادثاً ذا أهمية خاصة هو الذى دفعنى إلى هنا . لقد أتى العقيد كوتفيتس إلى المدينة هنا دون سابق أمر وتجمع حوله فى قاعة الفرسان مائة ضابط وتدور فى اجتماعهم ورقة من المؤكد أنها تهاجم حقوقك .

الأمير الناخب : أعرف هذا ! لن يزيد هذا الأمر عن أن يكون حركة من أجل الأمير الذى حكم

القانون برميه بالرصاص .

المشير : هو ذاك ! بالله العلى القدير لقد أصبت !

الأمير الناخب : حسناً ! — وإن قلبي لمعهم .

المشير : ويقال إنهم — المجانين ! — يريدون أن يقدموا إليك الالتماس اليوم فى القصر وينوون — إننى لا أكاد أجرؤ على إخبارك بذلك — أن يحرروه من سجنه بالقوة إذا ما أصررت على الحكم غاضباً غضبا لا هوادة فيه !

الأمير الناخب (عابساً) : من قال هذا ؟

المشير : من قال هذا ؟ السيدة رتسوف ، ابنة عم زوجتى ، وهى سيدة تستطيع أن تثق بها ! كانت مساء اليوم فى بيت عمها مأمور رتسوف عند ما أتي ضباط من المعسكر وأعلنوا هذا العزم الجرىء .

الأمير الناخب : لا بد أن يقول لى ذلك رجل حتى أصدقه وسأضع نعلى أمام بيته لأحميه من هؤلاء

الأبطال الفتيان !

المشير : سيدى ، أهيب بك ، إن كان صح عزمك على أن تعفو عن الأمير على أى حال ، أن تفعل قبل أن يخطو أحد خطوة كريهة . إنك تعلم أن كل جيش يحب بطله ، فلا تدع هذه الشرارة التى انطلقت وتوهجت تستحيل ناراً مفترسة لا رادع لها تصيب ما حولها . لا يعرف كوتفيتس وجمعه أن كلمتى المخلصة قد حذرتك فابعث ـ قبل أن يقدم هو ـ إلى الأمير بالسيف ، أعده إليه فإنه فى نهاية الأمر جدير به . إنك بذلك تضيف إلى التاريخ عملا عظيما ، وتنقصه حدثاً كريهاً .

الأمير الناخب : ولكن ينبغى أن أسأل الأمير أولا ، فما كانت إرادة مستبدة هي التى زجت به فى السجن كما تعرف ، ولن تفرج عنه إرادة مستبدة . — سأحادث السادة عند ما يحضرون .

المشير (لنفسه) : أسفاه ! إنه مدرع ضد كل السهام .

المشهد الرابع

(هايدوكان يظهران ، أحدهما يحمل خطاباً فى يده ـ السابقان)

الهايدوك الأول : العقيد كوتفيتس وهننجس وتروكس وآخرون يرجون المثول

الأمير الناخب : (للهايدوك الثاني وهو يتناول منه الخطاب) من الأمير فون هومبورج ؟

الهايدوك الثانى : نعم يا سمو الأمير !

الأمير الناخب : من أعطاه إياك ؟

الهايدوك الثاني : السويسرى الذى يحرس الباب وقد سلمه إياه جندى الأمير .

الأمير الناخب : (يذهب إلى المنضدة ويقرأ ، وبعد هذا يلتفت وينادى غلاماً) برتفيتس ! ـ آتنى بحكم الإعدام ! ـ وجواز سفر جوستاف جراف فون هورن المبعوث السويدى ! ـ

(الغلام يخرج ـ للهايدوك الأول) ليأت
كوتفيتس وتبعه !

المشهد الخامس

(العقيد كوتفيتش والعقيد هننجس والجراف تروكس
والجزاف هوهنتسوليرن وشبارن والجراف رويس
والفارس فون درجولتس وشترانتس وعقداء آخرون
وضباط يظهرون ـ السابقون) .

كوتفيتس (ومعه الالتماس) : اسمح لى يا مولاى الأمير الناخب أن
أقدم لك فى خضوع باسم الجيش كله هذه
الورقة .

الأميرالناخب : كوتفيتس ، قبل أن آخذها ، قل لى من
استدعاك إلى المدينة ؟

كوتفيتس (ينظر إليه) : مع الفرسان ؟

الأمير الناخب : مع الكتيبة ! ـ لقد حددت لك أرنشتاين
مقراً .

كوتفيتس : مولاى ! أمرك هو الذى استدعانى .

الأمير الناخب : كيف ؟ — أرنى هذا الأمر .

كوتفيتس : ها هو يا مولاى .

الأمير الناخب (يقرأ) : تتاليه — سلم فى فربلين بتكليف من عمى العظيم فريد ريش » . —

كوتفيتس : والله ما أود يا أميرى وسيدى أن أظن أن الأمر غريب عنك ؟

الأمير الناخب : كلا ! كلا ! افهم مقصدى — أقصد من سلمك هذا الخطاب ؟

كوتفيتس : الجراف رويس !

الأمير الناخب : (بعد لحظة) بل أرحب بك ! — أنت مكلف وفصائلك الإثنا عشر بتكريم العقيد هومبورج التكريم الأخير بعد أن حكم القضاء بإدانته .

كوتفيتس (مرتعدا) : كيف يا سمو الأمير ؟

الأمير الناخب : (وهو يعيد إليه الأمر) أما زالت

الـكتيبة فى الظلام والغيام أمام القصر ؟

كوتفيتس : الظلام ، عفوا ـ

الأمير الناخب : لم لم تدخل المدينة ؟

كوتفيتس : مولاى لقد دخلت المدينه واتخذت أماكنها فيها كما أمرت .

الأمير الناخب : (وهو يلتفت إلى الشباك التفاتة) : كيف ؟ منذ لحظتين ـ ؟ بحق السماء ! اتخذت لها بهذه السرعة أماكنا ! ـ عظيم جدا ! أحييك مرة أخرى ! ماذا أتى بك إلى هنا ، قل ؟ ماذا وراءك من جديد ؟

كوتفيتس : سيدى ، هذا التماس جيشك المخلص .

الأمير الناخب : هات !

كوتفيتس : ولكن الكلمة التى بدرت من شفتيك هوت بآمالي إلى الأرض .

الأمير الناخب : كي تقيلها كلمة أخرى (يقرأ) ـ « التماس بالعفو السامى عن قائدنا المتهم بتهمة

حياة أو موت اللواء الأمير فريد ريش
هسن ـ هومبورج » (للضباط) اسم كريم
يا سادة! جدير بأن تنهضوا له فى مثل هذا
العدد ! (ينظر ثانية فى الورقة) من
أنشأ هذا الالتماس ؟

كوتفيتس : أنـا .

الأمير الناخب : هل أبلغ الأمير بفحوى الالتماس ؟

كوتفيتس : لا ولا بأبعد تلميح ! لقد نبتت فكرته
وكتب بيننا .

الأمير الناخب : امنحونى صبركم لحظة . (يقترب من
المائدة ويقرأ الورقة عابرا ـ فترة طويلة)
عجيب لعمرى أن تسبغ ، وأنت المحارب
القديم، الحماية على فعلة الأمير ؟ وترى من
الحق أن هاجم فرانجـل دون
سابق أمر ؟

كوتفيتس : نعم يا صاحب السمو ، هذا هو ما يفعله
كوتفيتس !

الأمير الناخب : ولكنك لم تر هذا الرأى فى ميدان المعركة .

كوتفيتس : أسأت وزن الأمر حينذاك يا مولاى ! كان على أن أنضوى للامير الذى يفهم الحرب حق الفهم . فقد مال السويديون على الجناح الأيسر وأعملوا مددهم على الأيمن ، فلو أنه انتظر أمرك لرابط الأعداء ثانية فى الوديان ولما استطعت تحقيق الانتصار .

الأمير الناخب : هكذا ! ـ أيطيب لك أن تفترض هذا الافتراض ! إنك تعرف أنى أرسلت العقيد هننجس ليستولى على رأس الجسر السويدي الذى كان يغطى ظهر فرانجل . فلو أنكم لم تكسروا الأمر لنجحت ضربة هننجس ولأشعل النار فى ظرف ساعتين فى الجسور ورابط على الراين ثم لصار فرانجل بقضه وقضيضه إلى الفناء الكامل فى الحفر والمستنقعات .

كوتفيتس : إن الرغبة فى انتزاع أرفع تيجان القصاء

والقدر هم الأغبياء لا همك[1] وأنك قد تقبلت دائما إلى اليوم ماقدمه لك القدر . ماذا كان يمكن أن يحدث أكثر من ذلك فى يوم واحد ؟ طورد التنين الذي سعى معانداً مخرباً فى أرض المارك ، مشجوج الرأس . ماذا كان يفيدك لو بقى أسبوعين منهوكا ملقى فى الرمل يضمد جراحه ؟ لقد تعلمنا الآن فن قهره ، والرغبة تملؤنا فى ممارسة هـذا الفن فى المستقبل . دعنا نقابل فراجل مقابلة عنيفة صدرا أمام صدر مرة أخرى ، إذن لقضى الأمر ولغاص أبدا فى بحر البلطيق ! لم تبن روما فى يوم واحد .

الأمير الناخب : بأى حق تنال ذلك أيها المجنون إذا كان لكل واحد فى عربة المعركة أن يمسك مني اللجام من تلقاء نفسه ؟ أتظن أن الحظ سيتوج العاصى دائما بتاج النصر كما حدث هذه

---

(١) أى ان الغبي هو الذى يعتمد على القضاء والقدر فى إحراز اسمى نجاح

المرة ؟ لست أحب النصر وليد المصادفة ، إنه
ابن سفاح ، بل أريد أن أصون القانون
وهو لتاجى بمثابة الأم التى ولدت لى أسرة
من الانتصارات !

كوتفيتس : إن القانون الأعلى ، القانون الأسمى ، الذى
ينبغى أن يجيش فى صدر فؤادك ، يا سيدى ،
ليس هو حرفية إرادتك ، إنه الوطن ، إنه
التاج ، إنه أنت والتاج على رأسك . لم
تهتم — أرجوك — بالقاعدة التى انكسر العدو
على أساسها : ما دام قد خر أمامك بأعلامه
كلها ؟ إن القاعدة التى أصابته هى أسمى
قاعدة ! أتريد أن تجعل من الجيش ، الذى
يتعلق بك متأججاً فى تعلقه آلة شبيهة
بالسيف الذى يسكن ميتاً فى حزامك الذهبى ؟
أى عقل فقير ذاك ، الغريب عن نجوم القدر ،
الذى أخرج هذا المذهب ! ما أقبح تلك
السياسة القصيرة النظر ، التى تدوس على
العاطفة من أجل أمر واحد وتنسى أن هناك

عشرات من الأمور الخطيرة لاتنقذها إلا العاطفة وحدها .

لاتراني أسكب لك يوم المعركة دمى فى التراب من أجل الذهب أو من أجل المجد لا قدر الله ! إن دمى لأكرم من هذا ا إننى أجد متعتى وفرحى وحدى بيني وبين نفسى فى عظمة اسمك ومجـده وارتقائه ! هذا هو الثمن الذى يبيع قلبي به نفسه ! ولنفترض أنك أعدمت الأمير بسبب هذا النصر الذى حققه دون سابق أمر وحدث أنى أنا غدا وجدت وقوانى ، كذلك دون أمر سابق ، وجدت النصر فى مكان ما بين الغاب والصخر حيث يجول الراعى . والله لأكونن أحمق خائنا لو لم أكرر ما فعل الأمير من قبلى . فإذا قلت لي والقانون فى يمينك : « كوتفيتس ، لقد دفعت برأسك إلى الهلاك ! » لرددت عليك : « إننى أعرف ذلك يا سيدى ، خذها ، ها هى ، فإننى حين ربطت نفسى إلى تاجك بالقسم رباطاً وثيقاً بجلدى وشعرى ، لم

أستثن رأسى ، ولن أعطيك شيئاً ليس
ملكا لك ! .

الأمير الناخب : لن انتهى معك أيها الشيخ الغريب إلى
رأى ! لقد مستنى ، أنا الذى أقدرك على
نحو ما تعرف ، كلمتك المنمقة بالبلاغة
اللئيمة . فلأنادين رجلا مختصاً بحسم الخلف
وينهض بالأمر عنى ! (يدق جرساً — خادم
يظهر) الأمير فون هومبورج — يؤتى به
من السجن إلى هنا ! (الخادم يخرج) أؤكد
لك أنه سيعلمك معنى النظام العسكرى
والطاعة ! فقد بعث إلى على الأقل بكتاب
ينطق بخلاف مبدأ الحرية المتطرف الذى
عرضته على هنا كأنك فتى غر (يجلس إلى
المائدة ويقرأ) .

كوتفيتس (مندهشاً) : من يؤتي به — ؟ من ينادى — ؟

هننجس : هو نفسه ؟

تروكس : لا ، محال !

(الضبـاط يتجمعون ويتحادثون)

الأمير الناخب : ممن هذا المكتوب الثانى هنا ؟

هوهنتسولين : منى يامولاى !

الأمير الناخب (يقرأ) : « دليل على أن الأمير الناخب فريد ريش نفسه هو سبب فعلة الأمير » — آه وحق السماء : إننى أدعو هذا منتهى الجرأة : أتلقى على بتهمة الجرم الذى سمح به لنفسه فى المعركة ؟

هوهنتسولين : نعم عليك يا مولاى ، أنا هوهنتسولين .

الأمير الناخب : إن هذا ليتجاوز الخرافة ! واحد يبين لى أنه ليس مذنباً والثانى أننى أنا المذنب ! — كيف تثبت قضيتك ؟

هوهنتسولين : إنك تذكر ، ياسيدى ، الليلة التى وجدنا فيها الأمير غارقا فى النوم بالحديقة وسط الأشجار ، حالماً بالنصر فى اليوم التالى ، وممسكا بتاج من الغار فى يده . وتذكر أنك أخذت منه التاج لتمتحن ذات قلبه فطوقته بالعقد المدلى فى جيدك وأنت تبتسم ثم

قدمت التاج والعقد متشابكين إلى الآنسة
النبيلة الأميرة تتالية . فنهض الأمير
والاحمرار يعلو جبينه إزاء هذا المنظر العجيب
وأراد أن يتلقى تلك الأشياء الحلوة من
يد حبيبة قدمتها إليه . فجذبت أنت الأميرة
إلى الخلف وانصرفت عنه مسرعاً حيث
تلقفك الباب . واختفت الفتاة والعقد وتاج
الغار وبقى هو وحيداً فى جوف الليل وبيده
قفازا تنزعه لايعرف ممن .

الأمير الناخب : أى قفاز ؟

هوهنتسوليرن : سيدى ، دعنى أكمل ! — كان الأمر مزاحاً
ولكنه كان ذا أثر هام فى نفسه . عرفته
فيما بعد عندما تسللت إليه من باب الحديقة
الخلفى — وكأنى لقيته مصادفة — وأيقظته فجمع
حواسه ، وإذا الذكرى تصب عليه السرور
صباً . لا يمكن أن تتصور ، وايم الحق ،
أمراً مؤثراً أكثر من أمره تلك اللحظة !
أعاد علي الحادثة كلها بأدق تفاصيلها وهو

يظنها حلماً ، ثم قال إنه ماحلم أبداً حلماً أقوى أثراً من هذا — لقد قام في نفسه اعتقاد راسخ بأن السماء أعطته إشارة وبأن الله سيمنحه يوم المعركة التالية كل ما أرته روحه : الفتاة وتاج الغار وحلية الفخار .

الأمير الناخب : هه ! عجيب ! — والقفاز — ؟

هوهنتسولرن : نعم ! هذا الجزء الذي تجسد من الحلم حطم اعتقاده ودعمه في آن واحد . نظر إليه في بادىء الأمر بعيون منفرجة — قفاز أبيض اللون يبدو من شكله ونوعه أنه قفاز امرأة — ولكنه لم يكن التقى تلك الليلة بامرأة في الحديقة يمكن أن يكون قد أخذه منها — ولما قطعت عليه حبل خياله وناديته إلى القصر لحضور إعلان الخطة ، دس القفاز في صدريته ونسي مالم يستطع إلى فهمه سبيلا .

الأمير الناخب : وبعد ذلك ؟

هوهنتسولرن : بعد ذلك قدم إلى القصر بالقلم واللوح

ليسمع بأخلص اهتمام أوامر المعركة من فم المشير ، وكانت الأميرة الناخبة والأميرة موجودتين فى قاعة السادة مستعدتين للرحيل وإذا الاميرة تفتقد القفاز الذى كان يدسه فى صدريته ! فاستولت عليه دهشة من الذى يقدرها حق قدرها ! وكان المشير ينادى ويكرر مرات عديدة « سمو الأمير فون هومبورج » ــ وهو يجيب : « بم يأمر سيدى المشير ؟ » ويحاول أن يجمع شتات حواسه ولكن العجائب كانت تحيط به من كل ناحية ــ وتوشك صاعقة السماء من هولها أن تسقط ــ ! (يتوقف)

الأمير الناخب : أكان هو قفاز الأميرة ؟

هوهنتسولرن : بكل تأكيد !

(الأمير الناخب يغرق في التفكير)

هوهنتسولرن (يكمل): كان كالحجر ، ولكنه كان ، والقلم فى يده ، يبدو آنئذ كالأحياء ، كان الإحساس

قد أمحي من كيانه كما لو كان السحر أصابه بضرباته . ثم لم يعد إلى الوجود إلا فى صبيحة اليوم التالى عندما قصفت المدافع فى الصفوف . حينئذ سألنى : « قل لى ياعزيزى ، ماذا يخصنى مما قال دورفلنج أمس فى أوامر المعركة ؟ » .

المشير : سيدى أنا أوقع بلا شك على صدق هذه الرواية ! إننى أذكر أنه لم يسمع من مقالتى كلمة واحدة ، لقد رأيته كثيراً مشتت الفكر ولكنى ما رأيته قط غائباً عن نفسه بدرجة ذلك اليوم .

الأمير الناخب : والآن ، إن كنت أصبت فى فهمك ، فأنت تبنى لى الاستنتاج التالى : لو أنني لم أمزح بحال مع ذلك الشاب الحالم مزاحا يحتمل تأويلين لظل بريئاً ولما تشتت فكره عند إعلان الخطة للمعركة ولما عصى ساعة الالتحام . أليس كذلك ؟ أليس كذلك؟ أليس هذا هو رأيك ؟

هوهنتسوليرن : مولاى ، إننى أترك لك الآن مهمة الإكمال :

الأمير الناخب : يا مجنون ! لو لم تكن أنت ناديتنى أن أنزل إلى الحديقة لما اتبعت دافع حب الاستطلاع ولما مزحت فى براءة مع ذلك الحالم . لهذا أؤكد بنفس الحق أن مسبب الخطأ هو أنت ! — يا لحصافة ضباطى في التأويل !

هوهنتسوليرن : كفى يا مولاى الأمير الناخب ! إنى أوقن أن كلمتى وقعت ذات وزن فى صدرك !

المشهد السادس

(ضابط يظهر — السابقون)

الضابط : الأمير يا مولاى ، سيأتى توا !

الأمير الناخب : حسناً ! دعه يدخل .

الضابط : فى ظرف دقيقتين ! — لقد طلب فى الطريق من بواب أن يفتح له باب المقابر .

الأمير الناخب : المقابر ؟

الضابط : نعم يا مولاى وسيدى .

الأمير الناخب : لماذا ؟

الضابط : إننى أصدقك القول : لا أعرف لماذا ، ولكن يبدو أنه ود أن يرى اللحد الذى أمرت بحفره له .

(العقداء يتجمعون ويتحادثون)

الأمير الناخب : ليكن ؟ عندما يأتى دعه يدخل . (يتجه إلى المائدة وينظر فى الورق) .

تروكس : هاهم أولاء الحرس آتون به .

المشهد السابع

(الأمير فون هومبورج يظهر — ضابط وحرس — السابقون)

الأمير الناخب : أيها الأمير الشاب ، إني أدعوك لمعاونتى ! انظر ، لقد أتاني العقيد كوتفيتس بهذه الورقة من أجلك وعليها صف طويل من

توقيعات مئات النبلاء . وفيها أن الجيش يطلب إطلاق سراحك ولا يوافق على حكم المحكمة العسكرية . ـ اقرأ أرجوك وخذ علما بالأمر ! (يعطيه الورقة) .

هومبورج : (بعد أن ينظر في الورقة نظرة يلتفت فيرى نفسه فى دائرة الضباط تحوطه) هات يدك كوتفيتس ، أيها الصديق القديم ! إنك تفعل من أجلى فوق ما أستحق وقد أسأت إليك يوم المعركة . ولكن أسرع الآن ، عد إلى أرنشتاين ، من حيث أتيت ولا تثر نفسك فإني قد فكرت فى الأمر وعزمت على احتمال الموت الذى حكم به على . (يناوله الورقة) .

كوتفيتس (جدمتأثر) : لا ، أبدا يا سمو الأمير ! ماذا تقول ؟

هوهنتسولين : أيريد الموت ـ ؟

تروكس : ليس عليه وليس له أن يموت !

ضباط عديدون (يتقدمون) : سيدى ومولاى الأمير الناخب ! اسمعنا !

هومبورج : اهدأوا ! إنه عزمى الذى لا يتزعزع ! أريد أن أمجد قانون الحرب المقدس الذى انتهكته فيما يمس الجيش ، بموت حر ! أى قيمة يمكن أن تكون فى نظركم لنصر ، نصر فقير انتزعته من فرانجل بالقياس إلى النصر الباهر غدا على العدو الخبيث الكامن فى النفس ، ألا وهو العناد والكبر ؟ فليسقط الغريب(١) الذى يريد استعبادنا وليحى البراندبورجى مكينا حرا على أرض الآباء فإنها وبهجة الحقول ملك له .

كوتفيتس (متأثرا) : أى بنى ! أى صديقى الأعز ! بأى اسم أناديك ؟

تروكس : رب العالمين !

كوتفيتس . دعنى أقبل يدك !

---

(١) يرى بعض الشراح أنّ فى هذه العبارة تلميحا عن نابليون والفرنسيين الذين كانوا يحتلون ألمانيا أيام كتابة هذه المسرحية (١٨١٠) (المترجم)

(يندفعون حوله)

هومبورج (يلتفت إلى الأمير الناخب) : أما أنت يا مولاى الأمير ، وقد امتنع على للأسف أن أناديك بالاسم الأعذب[١] الذى كنت تثيره فى نفسى ، أما أنت فأخر على قدميك وعاطفة عميقة تتملك نفسى ! اعف عني إن كنت يوم الفصل قد خدمتك بغيرة مفرطة الغرور — وليطهرني الموت من إثمها . اسمح لقلبي وقد امتثل مخلصا خاضعا لحكم القانون ، بسلوى : هى ألا يكون فى صدرك عليه أى حنق وأن تمنحنى مكرمة آية على ذلك فى ساعة الوداع !

الأمير الناخب : قل أيها البطل الشاب ! ماذا تود ؟ فإني أعدك بكلمتي وبشرف الفرسان أن أمنحك ما تود مهما كان !

---

(١) أى يناديه « يا أبي » . انظر . الفصل الأول ، المشهد الأول من المسرحيه (المترجم)

هومبورج : لا تشتر السلم يا سيدى ، من جوستاف كارل ، بيد الأميرة نتاليه ! اطرد من المعسكر هذا المفاوض الذى عرض عليك هذا العرض الدنىء ، واكتب له الرد بسلاسل التكبيل !

الأمير الناخب : (يقبله على جبينه) : لك ما طلبت . بهذه القبلة أجيب لك يا بنى آخر طلب لك ! ولست بحاجة الآن إلى هذه التضحية التى ما قبلتها إلا على مضض نظراً لسوء الحظ فى الحرب ، فإن كل كلمة نطقت بها تزدهر فى عيني بنصر يرغم العدو فى التراب ! سأكتب له أنها عروس الأمير هومبورج الذى حكم عليه بالموت بسبب فربللين وأن روحه ستسبق أعلامنا ، عليه أن يحاربها على أرض المعركة لينال منها نتاليه ! (يقبله ثانية وينهضه)

هومبورج : لقد أعدت الآن الحياة إلى ! ولسوف استنزل عليك كل بركة ينثرها الملائكة من

عرش السحاب على رؤوس الأبطال وهي
تصيح صيحات البهجة . اذهب وحارب ،
أيها السيد ، واهزم دائرة الدنيا التى
تناهضك ـ فإنك خليق بذلك !

الأمير الناخب : الحرس ! أعيدوه إلى السجن .

المشهد الثامن

(الأميرة نتاليه والأميرة الناخبة تظهران بالباب .
وصيفات يتبعن . السابقون)

نتاليه : أماه ، دعيني ! ما حديثك عن الخلق ؟ إن
أسمى خلق فى هذه الساعة هو حبه ! ـ أى
صديقي العزيز التعس !

هومبورج (يسير) : هيا !

تروكس (يوقفه) : لا أبدا ياأميرى !

(ضباط عديدون يقفون فى طريقه)

هومبورج : خذونى بعيداً !

هوهنتسولیرن : مولاى الأمير الناخب ، أيستطيع قلبك ـ ؟

هومبورج (يخلص نفسه منهم) : أيها الطغاة ، أتريدون أن تجرونى إلى ساحة القضاء مكبلا بالأغلال ؟ ابعدوا ! لقد أقفلت حسابي مع الدنيا ! (يخرج هو والحرس)

نتاليه (وهى تستند إلى صدر العمة) : أيتها الأرض ضميني فى أحضانك ! ما جدوى أن أطيل النظر إلي نور الشمس ؟

المشهد التاسع

(السابقون ماعدا الأمير فون هومبورج)

المشير : أى رب العالمين ! أقدر أن يصل الأمر إلى هذا الحد ! (الأمير الناخب يتكلم بصوت خفيض وباهتمام مع أحد الضباط)

كوتفيتس (بارداً) : مولاى وسيدى ، هل لنا أن نتصرف

بعد ماجرى ؟

الأمير الناخب : لا ! ليس الآن ! سأقول لك عندما يؤذن لك أن تتصرف (يحملق فيه برهه ، ثم يتناول من فوق المائدة أوراقا أتي بها الغلام ويلتفت إلى المشير) أعط جواز السفر هذا إلى الجراف السويدى هورن ! وأبلغه أن الحرب عائدة بعد ثلاثة أيام وأن تلك رغبة أبداها الأمير الابن العم وأنا ملزم بتلبيتها ! (فترة — يلقى نظرة على حكم الإعدام) . هه ، احكموا بأنفسكم أيها السادة ! لقد ضيع الأمير فون هومبورج مني فى العام المنقضي بعناده وحمقة انتصارين من أجمل انتصاراتى ثم أمرض لى هذه المرة الانتصار الثالث مرضاً شديداً ، أتريدون بعد دروس هذه الأيام الثلاثة أن تحاولوا معه مرة رابعة ؟

كوتفيتس وتروكس : (متداخلة أصواتهما) : كيف ياسيدى المجيد ؟

الأمير الناخب : أتريدون ؟ أتريدون ؟

كوتفيتس . : إنى لأقسم بالله الحى أنه لو وجدك على شفا
الهلاك واقفا لما رفع السيف ليساعدك وينقذك
مادام الأمر لم يصدر إليه !

الأمير الناخب : (يمزق حكم الإعدام) : إذن اتبعونى أيها
الأصدقاء إلى الحديقة !

(الجميع يخرجون)

قصــــر

له شرفة تنحدر إلى الحديقة ، كما فى الفصل الأول .
الليل يخيم كذلك .

المشهد العاشر

(الأمير فون هومبورج معصوب العينين يقوده
الفارس شترانتس عبر سياج الحديقة السفلى . ضباط
وحرس . من بعيد يسمع إيقاع المارش الجنائزى .)

هومبورج : والآن أيها الخلود هل أنت كلك ملك يمينى !
إنك تشع إلى من خلال عصابة عينى بوهج
ألف شمس ! وتنمو لى على كتفىّ كليهما
أجنحة وتنطلق روحى عبر الأثير الهادى ،
وتأفل منى الحيـاة كلها غاربة كأنها سفينة
انطلق بهـا نسيم الريح ، ترى الميناء المبهج
يغيب . ما زلت أتبين ألوانا وأشكالا ،
وكل ما تحتى ضبـاب . (يجلس الأمير على
مقعد متخذ وسط الساحة حول شجرة
بلوط . الفارس شترانتس يبتعد عنه وينظر
إلى الشرفة) .

هومبورج : آه كم يفوح من الزهر عبير حلوا!
ألا تحس به ؟

(شترانتس يعود إليه)

شترانتس : إنهـا زهرات قرنفل وفل .

هومبورج : زهرات قرنفل ؟ — كيف أتت هذه إلى
هنا ؟

شتراتس : لا أدرى ـــ يبدو أن فتاة زوعتها هنا . هل لى أن أقدم لك فلة ؟

هومبورج : أى عزيزى ! — إننى أريد أن أضعها فى الماء فى البيت .

المشهد الحادى عشر

(الأمير الناخب ومعه تاج غار ملفوف حول عقد ذهبى . الأميرة الناخبة ، الأميرة نتاليه ، المشير درفلنج ، العقيد كوتفيتس هوهنتسولرن ، جولتس . . . الخ . وصيفات ، ضباط ومشاعل يظهرون على شرفة القصر . هوهنتسولرن يتقدم إلى حاجز الشرفة ويلوح بمنديل إلي الفارس شتراتس فيترك الأمير ويذهب إلى المؤخرة ويتحدث مع الحرس) .

هومبورج : أى ضوء هذا ـ ياعزيزي ـ الذى ينتشر ؟

شتراتس : (يعود إليه) هل تتكرم بالنهوض ؟

هومبورج : ما هنالك ؟

شترانتس : لاشيء يرعبك ! ـ إنما أريد أن أفتح عينيك ثانية .

هومبورج : هل دقت آخر ساعة لآلامى ؟

شترانتس : نعم ! ـ الخلاص البركة لك فإنك بهما جدير !

الأمير الناخب : (يعطى التاج المعلق به العقد إلى الاميرة ثم يأخذها من يدها ويقودها نازلا من الشرفة . السادة والسيدات يتبعون . الأميرة تتقدم ، تحوطها المشاعل ، نحو الأمير الذى ينهض مندهشا فتلبسه التاج والعقد ثم تضغط يده على قلبها . الأمير يخر مغشيا عليه)

نتاليه : ياللسماء ـ ! لقد قتلته الفرحة !

هوهنتسولرن (يسنده): النجدة !

الأمير الناخب : ليوقظه قصف المدافع !

(طلقات مدافع . مارش . القصر يضاء)

كوتفيتس : يعيش الأمير فون هومبورج !

الضباط : يعيش ! يعيش ! يعيش !

جميعا : المنتصر فى معركة فربللين !

(لحظة سكون)

هومبورج : لاقولوا ! أهو حلم ؟

كوتفيتس : حلم طبعا ، ماذا غير ذلك ؟

ضباط عديدون : إلى الميدان ! إلى الميدان !

تروكس : إلى المعركة !

المشير : إلى النصر ! إلى النصر !

جميعا : إلى العفاء أعداء براندنبورج !



مطبوعات الشعب

